مصادر التاريخ اللبناني
١

عودة النصارى الى جرود كسروان

بقلم الخوري جرجس زغيب خادم حراجل ١٧٠١ - ١٧٢٩
نشره وعلق حواشيه

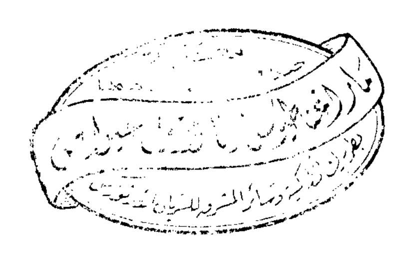
الخوري بولس قرألي

وألحقه بنبذتين

في الاسرة الخازنية بقلم البطريرك بولس مسعد
وفي الاسرة الشقيرية المسيحية
بقلم عيسى افندي اسكندر المعلوف



منشورات
جروس - برس



مَصادر التاريخ اللبناني
١

عَودُة النصَارى الى جُرودِ كسرَوان

بقلم الخوري جرجس زغيب خادم حراجل ١٧٠١ - ١٧٢٩
نشره وعلق حواشيه
الخوري بولس قرألي

واحقه بنبذتين

في الاسرة الخازنيّة بقلم البطريرك بولس مسعد
وفي الاسرة الشقيريّة المسيحيّة
بقلم عيسى افندي اسكندر المعلوف



منشورات
جرّوس - برس

عودة النصارى الى جرود كسروان

بقلم الخوري جرجس زغيب خادم حراجل (١٧٠١ — ١٧٢٩)

نشره لاول مرة وعلق حواشيه الخوري بولس قرألي

صوّر الباري جبل لبنان جنة علقها في أفق سوريا الباسم بين زرقاء البحر والسماء وكساها حلة من أحراش ذكية الرائحة طيبة الجوهر من أرز وصنوبر وجوز وسندان . فكانت أصول الاشجار تحفظ التربة وتخزن المياه فتنفجر من كل جوانب هذا البستان النضر

لكن الانسان الذي شوه جمال نفسه بمطامع الحياة مسخ جمال هذه الجنة النادرة المثال كاسحاً أشجارها لبناء قصوره ولوقوده ومجلات حروبه . فاصبح لبنان أجرد عريان ليس له من خصب الا في بعض اعاليه حيث المياه تنبع من الثلوج وفي شقة ضيقة من سواحله حيث تمر مياه قبل انحدارها الى البحر . وأمست أواسطه قاحلة تقطعها من أعلاها الى اسفلها أي من الشرق الى الغرب أودية عميقة تسرع في اجوافها المياه الى ان ترتمي سدى في البحر . والقرى فوقها على طول مرورها لا تجد قطرة ماء تروي بها غليلها . فتم فيها قول الشاعر

كالعيس في البيداء يقتلها الظما والماء فوق ظهورها محمول

كان النصارى في لبنان وخصوصاً في مقاطعة كسروان على جانب عظيم من الشوكة والسعة قبل الفتح الاسلامي وبعده بكثير في عهد الخلفاء العرب . فكانوا قابضين على رؤوس الجبال حيث منبع الانهر وعلى السهول المنبسطة تحت ارجل لبنان حيث مصبها . وكانت لهم سهول عكار شماله وصيدا قبليه والبقاع شرقاً بين سلسلتيه . ولم يقو سيل الفتح الاسلامي على جرفهم من هذا المعقل . بل صالحهم المسلمون على جزية خفيفة . وقد ظلوا قروناً عديدة متمتعين بالقوة والحرية

والثروة يستدرون الخيرات من سهولهم تاركين الانهار تجري اليها بسخاء ويتمتعون بجمال جبالهم ونشاط هرائها حتى ظهر الصليبيون في أواخر القرن الحادي عشر . فاغروهم على اللحاق بهم والانتصار لغاياتهم الدينية والمدنية وهي تشييد أمبراطورية نصرانية عظيمة في أواسط الشرق تتصل شمالاً بأوروبا وشرقاً بالهند. وتستولي على الاماكن المقدسة التي كانت مهد المسيح والرسل والآباء القديسين مؤسسي الكنيسة المسيحية

سحرهم هذا الحلم فوضعوا تحت تصرف الصليبيين قواتهم ومصيرهم وارواحهم واجتاحوا معهم المسافة الشاقة التي كانت تفصل جبالهم عن القدس الشريف جارفين امامهم الجيوش الواقفة في سبيلهم والحصون المقاومة حتى ركزوا الصليب فوق كل الآثار المسيحية وأنشأوا الامبراطورية الاورشليمية . ثم استوطن من جيشهم اثنا عشر الفاً في أحياء القدس واستولى اكليروسهم على كثير من أهم معابدها. وكانت لهم فترة من الاغتباط . وما زالوا مع الافرنج في صولة أو محنة حتى ارتد سيل هؤلاء عن سوريا وعاد الى مخرجه . فظلوا منفردين واصبحوا فريسة سائغة سهلة بين ايدي اعدائهم فساموهم الذل والهوان وطردوهم من فلسطين وشتتوهم ايدي سبا. ثم انتزعوا من ايديهم السهول الخصبة وحصروهم في الجبال الوعرة مع من لجأ اليهم من فلول الافرنج

ومع ذلك ظل سكان كسروان من أشد اللبنانيين وطأة على خصومهم وكانت سواحلهم مفتوحة لغزوات اساطيل الافرنج . فصمم حكام المدن على تدويخهم وجردوا عليهم سنة ١٣٠٧ حملة قوية ترأسها جمال الدين الاقوش نائب دمشق فطردوهم من السواحل واحلوا محلهم تركمان الكورة ليمنعوا اتصالهم بحراً بالافرنج. ثم زحزحوهم عن الاعالي أي الجرود وأسكنوا مكانهم المسلمين من عرب ومتاولة. فاصبح النصارى اللبنانيون عموماً وآل كسروان خصوصاً محرومين ليس فقط من السهول بل من خصب أعالي جبلهم وسواحله ومحصورين في أواسطه القاحلة الصخرية حيث لا ينبت غير قليل من الحبوب الضامرة تنتظر غيث السماء لتنمو

في التربة القليلة المتمسكة بين الصخور والحجار . ولم يكن هذا المحصول الشحيح ليكفيهم أكثر من ثلاثة أشهر في السنة فهجر أكثر الكسروانيين مقاطعتهم وانضموا الى اخوانهم في الشمال

عاش النصارى في هذه الجبال قروناً أخرى بحالة البؤس والاضطهاد مكتفين من الحياة بالحرية الدينية والاستقلال الفرعي تحت رحمة مطامع حكام المدن الساحلية والداخلية كطرابلس وبيروت ودمشق . وكان هؤلاء لا ينفكون في كل ساعة ولاقل سبب عن اجتياح هذه الجبال فيفتكون بسكانها ويسلبون الزرع والضرع. لكنهم كانوا دائماً يعودون سريعاً الى سواحلهم لفقر الجبال ومناعتها.

وكأني بلبنان في التاريخ كالصخر في البحر تحيط به الامواج وتلطمه من كل جهة. فكثيراً ما تجرف سواحله وأحياناً تزحف على أعاليه .ولكنها لاتلبث أن ترتد عنها الى اليم غير مستطيعة البقاء فيها .

واذا كان الافرنج قد مدوا الى مسيحيي لبنان يد المساعدة في بعض الاحيان مجتهدين بنفوذهم ان يخففوا عنهم المظالم. فقد قاموا ببعض واجبهم ووفوا جزءاً يسيراً من دينهم لاننا اضعنا سهولنا وسواحلنا وجرودنا وحريتنا ودماءنا وثقة جيراننا المسلمين في سبيل الانضمام الى دعوتهم والقتال في جانبهم وارشادهم في حروبهم مدة ثلاثة قرون متوالية . ومع ذلك فقد استثمروا تداخلهم في شؤوننا بتوطيد نفوذهم ونشره ثم باحتلال سوريا أخيراً. فهل لهم بعد ذلك أن يمنوا علينا .

ظل المتاولة محتلين جرود كسروان والمسلمون بعض أواسطه حتى قوي شأن النصارى بنفوذ آل الخازن لدى أمراء لبنان . فاخذوا يزحفون رويداً رويداً الى السواحل ويصعدون الى الجرود الى أن تمكنوا منها نهائياً في أواخر القرن الماضي. اما السهول فضاعت منهم الى الابد. وقد جاهد المثلث الرحمات البطريرك يوحنا الحاج كثيراً في ابان توليه لابرشية دمشق لامتلاك أراضي لاسا قبلي العاقوره وزحزحة بقية المتاولة عنها فنجح .وكان سبقه آل العاقوره وتنورين وبشري وأهدن

الى امتلاك جرود لبنان فعادت الى حوزة النصارى من صنين الى ظهر القضيب .

وأول من فكر في هذا المشروع الشيخ أبو نادر الخازن في أوائل القرن السابع عشر فصادف مشروعه بعض النجاح بهمة فارس شقير[1]. واتمه بعده ولده الشيخ أبو نوفل الخازن كما ستراه مسطراً في هذا الكتاب

وكان عثورنا عليه عرضاً في صيف سنة ١٩٢٢ . رأينا اولاً نسخة منه في يد الشيخ شاهين الخازن نقلها عن الاصلية يعقوب بن طنوس الفرنجي في ٢٨ كانون الثاني سنة ١٩٠٠ . ثم وجدنا ورقة من مقدمة هذا الكتاب بالكرشوني (أي العربي المكتوب باحرف سريانية) في أحد صناديق الاوراق المحفوظة في دير مار دوميط للرهبان الحلبيين في فيطرون. غير اننا لم نتمكن من متابعة التفتيش عن باقي الكتاب في هذا الدير. فاخذنا نبحث حتى عثرنا على النسخة التي بيدنا وهي تماثل على ما نذكر النسخة التي طالعناها عند الشيخ شاهين. اما الاصلية المكتوبة بالكرشوني فقد اخبرنا حضرته أن المرحوم الخوري يوسف خليل المرسل اللبناني سليل آل خليل الوارد ذكرهم في هذا التاريخ استحوذ عليها لنشرها . فقصدنا دير الكريم في غوسطا للآباء المرسلين المذكورين وقلبنا كل مخطوطات مكتبته فلم نظفر بها. وأخبرنا حضراتهم ان الخوري يوسف خليل المذكور توفي في بيته ولم يجدوا الكتاب بين اوراقه .

وقد جمع هذا التاريخ (كما يتبين لك من مقدمته) الخوري جرجس زغيب من مزرعة كفر دبيان الذي خدم رعية قرية حراجل ثمان وعشرين سنة أي من سنة ١٧٠١ حتى سنة وفاته ١٧٢٩ . واجتهد كثيراً في التنقيب والسؤال وبنى تاريخه على مستندات وتقاليد كانت محفوظة لدى من بقي من أسر المتاولة في حراجل وجوارها . وألحق تاريخ حريق حراجل بتاريخ بناء كنيسة سيدة اللوزه القديمة

---

(١) تزوج هذا بفتاة مارونية من غباله وتبع مذهبها . وهو من نفس فرع اسرة شقير الارثوذكسية التي اشتهر منها اخيراً سعادة السر سعيد باشا والمرحوم نعوم بك . وسترى في هذا التاريخ قصة نزوح هذه الاسرة من شمال لبنان الي جنوبه

والحديثة ثم بتاريخ وجدول الاسر التي استوطنت في هذه القرية لغاية سنة وفاته. ومن حسن الحظ ان الكهنة الذين خلفوه على الرعية ووكلاء وقفها اتموا هذا التاريخ حتى سنة ١٩٠٠ حيث تنتهي النسختان الوحيدتان الموجودتان منه الآن . ولما كانت هذه التواريخ بفروعها الثلاثة قد كتبت تباعاً على أصل واحد فقد حصل تقاطع بين كل فرع . فرأينا ان نجمع كلا على حدته كي لا نشوش على القارىء . فجعلنا الكتاب ثلاثة أقسام سردنا في اولها تاريخ حريق حراجل . وفي الثاني تاريخ كنيستها وابقينا الى القسم الثالث تاريخ وجدول الاسر التي استوطنت فيها.

ولزيادة الايضاح والفائدة نشرنا في ذيل هذا الكتاب نبذة خطية للمثلث الرحمات البطريرك بولس مسعد في اصل الاسرة الخازنية وجدناها في نهاية كتابه « الدر المنظوم » المحفوظ خطاً في مكتبة نفيسة تحوي مئات من الكتب الخطية وغيرها في دير مار اشعيا قرب برمانا مركز الرئيس العام للرهبنة الانطونيانية المارونية.

ومن الحقائق التاريخية التى اثبتها هذا الكتاب الثمين وجود النصارى في جرود كسروان قبل خرابه في حرب الاقوش سنة ١٣٠٨ واحتلال المتاولة والمسلمين له . وفيه ان المسلمين بعد هذه الحرب احتلوا ايضاً جزءاً كبيراً من قرى اواسط كسروان مثل عجلتون وريفون وعشقوت وغيرها. وكانت مزارع تابعة لوالي دمشق يجبي منها الاعشار ولم يهجروها الا بعد عودة النصارى الى هذه البلاد ورسوخ اقدامهم فيها : وأكبر الظن انهم ظلوا فيها الى اواخر القرن السابع عشر . وقبل ان نبدأ بنشر هذا التاريخ رأينا ان نصف هذه الجهات ليسهل على القارىء تصورها ومعرفتها . وقد كنا نعرفها منذ صبانا فعدنا اليها في كهولتنا في صيف سنة ١٩٢٢ لنبحث عن الاماكن الوارد ذكرها في هذا المخطوط. وقد أثرت مناظرها فينا تأثيراً حسناً طبع صورتها في مخيلتنا .

حراجل

مازالت حراجل قرية عامرة في أعالي كسروان ترتفع عن البحر نحو الف واربعمائة متراً. وهي مبنية على رابية ترابية، مغطاة باغراس التوت وأنواع الخضار، تؤلف قسماً من جبل كللت الكروم هامته بدواليها كأنه باخوس اله الخمر، وبللت رجليه مياه نهر العسل الباردة، وتمنطق بحزام من صخور نقشته الامطار ونحتته الثلوج. وهذا الحزام هو المعروف بالشوار في هذا التاريخ. أما بيوت القرية فبعضها نزل الى أسفل الجبل وطاب له المقام قرب المياه الهادرة. وبعضها احتمى بالصخور، والبعض تقدم الى نتوء من تلك الرابية يعرف الى اليوم «بحارة السودا» يشرف على الوادي شرقا وغرباً وفيه بقايا كنيسة «سيدة اللوزه». وقد رأيناها كما وصفها المؤرخ لا تزيد عن سبعة اذرع طولا في أربعة عرضاً، حجارتها سوداء بركانية تنطق بتاريخ العصور التي اجتازتها وقد ازدحمت حولها بيوت القرية القديمة، منها الدار ذات الثلاثة أعمدة المحكى عنها في هذا الكتاب، وهي الآن بيد آل الفرنجي وكلاء وقف هذه الكنيسة. وعثرنا على قبر أحدهم طنوس الفرنجي خارج الكنيسة الحديثة وقد نقش عليه اسمه وتاريخ وفاته سنة ١٨٧١، وهو ملاصق لزاوية هذه الكنيسة كأنه لا يزال عالقاً بها ميتاً كما أحبها وخدمها حياً

ويسعى سكان القرية الآن بتجديد بناء كنيستهم القديمة. وهم يحكون عنها الغرائب ويقولون أنهم رأوها مراراً تضيء نفسها ليلا فخجلوا وثابروا على انارتها كل ليلة بالمصابيح والشموع. ولا يزال المتاولة المطرودون من هذه القرية يزورون «سيدة اللوزه» ويعتقدون بمقدرتها، فيعلقون على جدرانها القديمة قطعاً من ثيابهم أو مناديل ملونة، كما انهم مازالوا يعلقون آمالهم الضعيفة بالعودة الى هذه الديار مركز مجدهم القديم

أما «القلع» الوارد ذكره في هذه القصة فعلى مسافة نصف ساعة فوق حراجل شمالاً. وهو كناية عن غابة عظيمة من الصخور الوعرة قطعتها الامطار والثلوج على

أشكال مختلفة غريبة كما فعلت بصخور فيطرون الجميلة ، يستطيع جيش عرمرم ان يحاصر طويلاً وراء تروسها و بين اسنتها وحفرها .

وقد عثرنا على «المقتله » او «الهويه» في منتصف الطريق، بين قريتي ميروبا وفيطرون. وهي حفرة عميقة يخيل لمن يتفرس فيها انلاقرار لها . وهي مؤلفة من ثلاث طبقات ترتمي الواحدة في الاخرى وقد غطت الاشواك فوهتها الثانية، كأنها تحاول اخفاء الجثث العارية التي طرحت فيها والدماء المتجمدة في قعرها . وأمام الهوة بقع صغيرة من الارض تتخللها الصخور العالية، يسهل فيها القتل غدراً كما فعل آل حراجل بعساكر والي دمشق .

ولكن مالنا ولهذا الصور المخيفة . لننحدر الى أسفل القرية حيث ينفجر نبع المغارة خارجاً بعزم وهدير من ثلاثة كهوف ضيقة مظلمة، مندفعاً فوق دواليب طواحين يديرها بسرعة ودوي، ومرتمياً بشكل شلالات صغيرة من أعلى الصخور الواقفة في طريقه. ثم يسير متعرجاً ويختفي في جنائن التفاح والمشمش حيث تطيب له الاقامة، فيدور حول أشجارها واحدة واحدة يسقيها ويرطب جذورها ويطارحها الاحاديث. ثم ينسل خارجاً من حافاتها معكر القلب، حتى اذا التقى بنهر العسل اختلط بمياهه والقى فيه همومه ، فصفا، ثم رافقه طويلا. وسارا كاخوين متحابين، يثبان من صخرة الى أخرى ويعرجان على أودية منفردة وبساتين باسمة وطواحين عجاجة ، وفوقها القرى تنظر الى تلألؤ سيرهما في الاودية وهي تشتهي قطرة من معدنهما الصافي تروي بها ظمأها فلا يكترثان لها ، بل يتابعان الجري حتى اذا بلغا البحر ارتميا في لجه منتحرين معاً.

وبالقرب من مخرج النبع كهف يمكنك ان تنحدر اليه من فتحة صغيرة ببضع درجات ، فتشاهد النهر مندفعاً بين صخرين ضيقين، آتياً من بركة مستديرة قليلة الغور اذا تفرست في سقفها وجدرانها رأيتها محلاة بالمحجرات . ذلك أن المياه في تقطرها تترك رميلاتها ترسب الواحدة فوق الاخرى فتتحجر ، حتى اذا مر عليها الوف من السنين ظهرت كأنها الثريات المعلقة او عناقيد العنب المتدلية، او طيات ثوب، أوستائر

ملتفة على الجدران بتخاريم دقيقة الصنع يعجز عنها امهر الصناع . فاذا رأت النور لمعت القطورات المتعلقة فيها وسطع ذلك البهو الواسع بالآلاف المؤلفة من اللآلىء. فما أغنى الطبيعة وأحذقها وما أفقر الانسان وأضعفه بالنسبة اليها .

وازاء قرية حراجل من الجنوب،على ارتفاع ثلاثمائة متراً،تظهر لك بين فراغ صنين من الصخور،قلعة فقرا الشهيرة، وبقربها هيكل الزهرة، التي ظلت معبودة سكان هذه الجهات الى بعد ظهور النصرانية بقرون كثيرة . صعدنا اليها فرأينا القلعة قد دك رأسها وسورها الخارجي. فدخلنا اليها من باب يقابل جبل صنين،وهو اعلى جبل في تلك الجهات ، وعلى جبين المدخل كتابات يونانية . ثم مررنا بدهاليز ضيقة تدور حول حجرة صغيرة لا تزيد عن أربعة امتار في مترين . ويقال ان هذه الدهاليز كانت تستعمل لارتكاب الفحشاء ارضاء لآلهة الغرام صاحبة المعبد كما يزعمون. اما هيكل الزهرة فواسع وما زالت اعمدته قائمة. وهو مقسوم الى ثلاثة اقسام لطبقات الشعب الثلاث،وما فتىء على مظهر عظيم من الجلال،تزيد في هيبته عزلته في هذه الاعالي وعبوس حجارته بين الحقول الباسمة حوله والمياه الجارية بقربه

وتمر تحت القلعة مياه «نبع اللبن» في طريقها الى مزرعة كفر دبيان المذكورة مراراً في هذا الكتاب والتي تملك معظم هذه الاراضي الخصبة. والنبع غزير يفور بقوة من قعر جورة واقعة بين فخذي جبل شاهق قائم عليها ومياهه باردة للغاية تصب بعد مسير قصير في هاوية مظلمة، عقدت الصخور فوقها سرادقاً وحجبتها عن العيون، فتسمع هديرها وهي مارة في ذلك السرداب من غير ان تراها . وقد تأوى الحمام في سقف ذلك الكهف، فاذا طار في فضائه المظلم سمعت لخبط اجنحته رجة مرعبة يقرع صداها في أعماق قلبك فينتفض .

ثم تتدفق المياه الى النور ويتسع الوادي ويستدير، فيضم جناحيه جسر طبيعي من صخر اصم احمر قائم اتقنت المياه نحته فصار كنصف دائرة محكمة الوضع . ويبلغ طوله خمسين متراً ، في عرض خمسة وعشرين، وثخن خمسة امتار في وسطه، وعشرة في جانبيه. وعلى يمين الجسر رفرف عظيم من نفس الصخر، كأنه كان شطراً

من جسر تقصم ظهره ، فظل هو واقفاً في الفضاء . وهو طويل واسع تحتمي تحت جناحه قطعان عديدة من الغنم والماعز، اذا داهمتها امطار الربيع او الخريف. وعلى يسار الجسر تجد صفين من الصخور، يخيل لك اذا تفرست فيها عن بعد ، انها الالهة اوزيريس،ركزت اقدامها في الوادي ، وبلغت قاماتها أعلى الجسر. وقد اصطفت على جانبيه ، واضعة ايديها على ركبها باحتشام ، رافعة رؤوسها النسرية بكبرياء ، لكي توهمك انها حارسة لهذا المكان المهيب . اما الصخور المتكدسة في بطن الوادي، فقد كستها الحشائش ثوباً مخملياً قاتماً . وهي كبيرة الحجم تعجب كيف يتغلب عليها النهر ويهضمها

واذا نظرت من فتحة الجسر الى ما وراءه ، رايت تحته ، على بعد شاسع ، الجبال والوهاد والقرى صاغرة . فتظن انك على باب العالم ، وان هذه الصخور العظيمة تعترضك وتسد طريقك اليه

واذا اردت الابتعاد عن هذا المكان المتوحش والوصول الى القرى الآهلة التي تدعوك اليها خضرتها الباسمة وسطوحها البيضاء واروقتها ذات الاعمدة الرشيقة، اضطررت ان تتحول عن هذا الجسر الى الشمال وتسير مسافة نصف ساعة في لحف الجبل ، حتى تبلغ الى منبع نهر العسل الشهير . فتراه يتدفق بفرح من ثلاثة مواضع ويركض الى الوادي المفتوح امامه ، قاصداً القرى العامرة . وهو لا يفتأ يقفز من صخر الى آخر، وقد ازدحمت الاشجار والخضرة على ممره ، حتى يتسع له الوادي تحت قرية « فاريا » فيخفف من سرعته ، ويتوسع في مجراه . ثم يتمشى الهوينا بخرير لطيف بين الاحجار الملساء التي يداعبها ، والحصى البلورية التي يصفو قلبه عليها. وتكثر حوله المروج والبساتين الغناء واشجار الحور الرشيقة والدلب المعطرة والجوز المظللة . وتصطف بيوت القرية على الحافتين فوقه ، على ابعاد متفاوتة، كأنها اقراص النحل . ولبنات النحل في هذه القرية جيوش عديدة تخرج من خلاياها الى الجنائن فتقتطف من ازهارها الكثيرة شهداً عطراً يجرح طعمه حلقك . وقد كافأ النحل الاهلين على ضيافتهم فاجتهد وانتج لهم محصولا يبيعونه سنوياً باعلى الاسعار

واذا خرج نهر العسل من وادي فاريا اسرع الى ملتقى « نبع المغارة » الذي وصفناه في بدء كلامنا ، فيرافقه كما قلنا ويمر معه تحت قريتي حراجل وميروبا الواقفتين على شماله ، ومزرعة كفردبيان على يمينه. ثم يتزاحمان حيث يطبق الوادي جداريه العاليين ، فيتجهان الى وادي الصليب ، الذي يحمل على كتفه الايمن قرى القليعات وفيطرون وريفون وعجلتون وعشقوت، وعلى الايسر، على علو شاهق ، قرى بكفيا وضهور الشوير وبحرصاف . وكلها من اجود مصايف لبنان مناخاً واجملها منظراً ، ولا ينقصها غير المياه التي تجري في قعر واديها وتضيع في البحر



القسم الاول

حريق حراجل

انا الخوري جرجس زغيب ، خادم قرية حراجل قد كتبت هذا التاريخ [١] قشعت [٢] التواريخ مع المتاوله، استخبرت من كل منهم كل شيء ،وكتبت مثلما انخبرت ، وحققت .

وقت ما طلع الشيخ بونادر الخازن [٣] الى قرية عجلتون ، [٤] وبعده طلع لحراجل لعند المتاولي تا يعمل صداق [٥] ويصاحبهن [٦] ، لانهم كانوا بيتراذلوا على النصارى في مزرعة عشقوت وعجلتون وبلوني [٧] ، وقت ما وصل الشيخ لحراجل ما عملو له اعتبار المتاولي ، والبعض هانوه في الكلام . وفي الآخر سرقو له المشلح [٨] ، وما سأل عنها ، وعمل انه ما معه خبر ، وعاود فل من الضيعه [٩] .

ولمن [١٠] عرف جات الحكومة خياله الصارجيه من الشام ، تاتجمع مال العشر

---

(١) ان هذا التاريخ موضوع باللغة العربية العامية الدارجة الى الآن في مقاطعة كسروان ولكنه مكتوب بالكرشوني اي بالحروف السريانية وهي اربعة وعشرون حرفاً . وقد صطلحوا للدلالة على الباقي من الحروف العربية بنقط يضعونها في بطن الحروف. والداعي لهذا الاختراع هو ان الكتب الدينية عند جميع الطوائف السورية المسيحية ، حتى التي تبعت الطقس اليوناني ، كانت موضوعة باللغة السريانية لغة السوريين الوطنية قديماً. ولما احتل العرب سوريا واخذت لغتهم تتغلب على اللغة الوطنية ، اضطرا رؤساء الاديان الى نقل هذه الكتب الى اللغة العربية ، واصطلحوا على كتابتها بالكرشونية لكي لا يطلع عليها العرب . وكانوا يكتبون بهذه الطريقة كل ما أرادوا اخفاءه عنهم كالوقائع التاريخية والرسائل الخصوصية وغير ذلك

(٢) رأيت (٣) هو بطل هذه الرواية كما سبق القول . وهو ابن ابراهيم بن الشدياق سركيس ابن الخازن الذي كان كاخية الامير فخر الدين حاكم لبنان الشهير ثم شاركه في الحكم . ولاه الامير المذكور على مقاطعة كسروان سنة ١٦١٧ واعطاه حكمها له ولاولاده . (٤) عجلتون قرية في اواسط كسروان على ارتفاع نحو ثمانمائة متر عن البحر ، ظلت مدة قرنين عاصمة آل الخازن حكام كسروان . (٥) حتى يعمل صداقة (٦) ويصاحبهم . لان الواو والنون ضمير الجمع في اللغة السريانية (٧) . قرية واقعة تحت عجلتون وهي الى الان لبني الخازن (٨) عباءة واصلة الى الركبة تكون أغلب الاحيان مزركشة بخيط القصب (٩) القرية (١٠) ولما

والفرد . والخيـاله كانوا خمسة عشر خيال ومعهم آغا يقول عليهم ، وجامعين المال ، وبدهن ياخدو من حراجل العشر والفرد . ومن بعد ما ياخدو المطلوب من الضيعه ، بدهن يروحو لمزارع الوسط ، مثل فيترون وناژل [١] . وقت ما عرف فيهم الشيخ بونادر ، جا الى حراجل ، واشتلق [٢] على كام واحد من المتاولي من [٣] يعملو راي بدهن يقشطو [٤] الخيالي المـال ، ويقتلوهن الى الآخر . حكيو للشيخ عن الراي ، ما قلن شي [٥] . في الآخر عملو راي انهم بيلاقو الخيالي الى جبل فيترون ، وهونك [٦] بيعملو مثل ما قالو . وقالو المتاولي الى الشيخ،انت روح معهن بتدلهن على الدرب في جبل فيترون ، وانهن بيعملوهذا العمل في جبل فيترون، وفي هوي [٧] بيدبوهن فيها [٨]وتكون الشغلي بعيده عن الضيعه [٩] . فحين راحو الخيـالي من الضيعه ، قالوا للشيخ روح معنا تنترافق نحنا وياك [١٠] الشيخ افتكر انه بيروح مع الخيالي أحسن عليـه . مشيو تاوصلوا لنصف جبل فيترون،شافو جمهور على الدرب جايين،نحو ثلاثين زلمي [١١] . وقت ما وصلوا ليهن لاقوهن مثل اصحاب ، وأنهم من يودعوهم [١٢] ، تاكل زلمتين كمشو خيال . وهونك قتلوهن وقشطوهن واخدوهن على الهوييـه [١٣] ودبوهن فيها . وزلطوهن [١٤] وأخدو كل شيء كان معهن [١٥] . فالشيخ خاف كتير وفزع كثير لا يقتلوه [١٦] الله عفى عنو [١٧] . وهن المتاولي قالوا لا تخاف

(١) فيترون اعلى قرية في اواسط كسروان وهي مشهورة بجمال صخورها ونشاط هوائها
(٢) انتبه (٣) اي كما يقول العامة : عمال (٤) يسلبوا (٥) ما قال لهم شيئاً (٦) هناك
(٧) في اي يوجد وهوي أي هوة وقد وصفناها لك . (٨) بيدبوهن أي يرموهم
(٩) اي انهم يقتلوهم بعيداً عن بلدتهم ليبعدوا الشبهة عنهم
(١٠) اي حتى نترافق معك : والعوام يختصرون دائماً حرف حتى ويكتفون بتائه ، كما ستراه ايضاً في كلمات تاوصلوا ، تاكل، تانخبر وغيرها (١١) رجـل (١٢) قلنا ان كلة من توافق كلة عمال في اللغة العامية (١٣) اي الهوة التي وصفناها في المقدمة ويعرف مكانها الى الآن بالمقتله تذكاراً لهذه الحادثة . وقد قال لي بعضهم انها دعيت هكذا لموقعة جرت بقربها بين الوطنيين وعسكر ابراهيم باشا المصري سنة ١٨٤١ . ولكنا نرجح الرأي الاول، خصوصاً ان اخفاء الجثث يدل على جريمة لا على حرب عمومية انضم اليها جهاراً كل الوطنيين تقريباً كما هو مشهور . (١٤) عروهم (١٥) معهم (١٦) لئلا يقتلوه (١٧) عنه

بما انك طاوعت قولنا ما نحكي معك ، وان جبت سيري [١] نقتلك . ورجعو المتاولي مبسوطين . الشيخ ، لمن وصل بيته ، افتكر ان الشغلي رايحه تبين ، حيث ما كان مصدق المتاولي بيعملوا هيك [٢] بعد تا نخبر الحكومي ، بلكي [٣] يتهموني مع المتاولي . الشيخ بوقته جاب خمسة عشر زلمي نصارى وقلن : تساحو وبد روح [٤] انا ويا كم على مدينة الشام لعند الوالي ، ونخبره عن المتاولي ، وكله يكون في سركم ، ونروح في السر ونرجع في السر . فقالوا الرجال للشيخ : تحت امرك . راحو ووصلو للشام لعند الوالي وطلب الشيخ مواجهة الوالي بالسر . من بعد التعب واجهه الوالي . خبره مثل ما صار وطلب من الوالي السر [٥] . قال الوالي للشيخ : انت ابقى هوني [٦] تحت تحفظ ، وانا بوسل [٧] ناس ، وانت ارسل ناس معهن يدلو على محل الجرمي [٨] . جو [٩] من الشام لقيو كل شيء صحيح . ورجعو لعند الوالي وخبروه عن كل شيء وعن القتلي . لمن الوالي عرف صدق الشيخ ويحب الحكومي ، وجا من بلاد لبلاد تاخبر الوالي ، حبه الوالي [١٠] واعتبره . قال للشيخ طلاب [١١] مني كل شيء تويد ، لانك اعز من الاسلام عندي . وودع الوالي الشيخ وجا هو والزلم لبيته لعجلتون . وقت الي وصل لقي خبار [١٢] متاولة حراجل تلت [١٣] المزارع ، واكثر الناس عرفت كيف عملو . حالا بعت الوالي اربعين خيال لحراجل يطلبو اربعين زلمي تا يواجهوا الوالي . فحين وصلت الخيل اجتمعو المتاولي وعملو راي ما نسلم ولا يروح واحد . وهجمو المتاولي على الخيالي وكتوهن [١٤] . رجع منهم قسم وبقي منهم قسم . وكان الوالي زاد العسكر

---

(١) سيرة اي اذا اخبرت احداً . ويلاحظ ان العامة في سوريا ولبنان يكسرون الفتحة التي تسبق هاء التأنيث ويقلبونها ياء فيقولون : سيري وخيالي وزلمي ومتاولي وحكومي عوضاً عن سيرة وخيالة ومتاولة وحكومة الخ . (٢) هكذا (٣) ربما (٤) مركبة من كلمتين : بدي (بودي) اروح (٥) لم يكن ذهاب الشيخ ابو نادر الى دمشق خوفاً من ان يتهم بالجريمة فقط بل كان يقصد تأديب المتاولة وكسر شوكتهم ليأمن اعتداءهم في المستقبل على ارزاقه وفلاحيه (٦) هنا (٧) أرسل (٨) الجريمة (٩) جاؤوا (١٠) احبه (١١) إطلب (١٢) اخبار (١٣) ملأت (١٤) طردوهم

والخيل ، وشدد من طلب خمسين زلمي من حراجل جبراً ورمي القبض عليهن . فحين وصل العسكر لحد الضيعة اتسلحوا المتاولي ، وعصيو على الدولي ، وقوصوا [١] العسكر ، وصاروا يصنبروا [٢] حول الضيعه تما يدخل [٣] العسكر للضيعه

العسكر خبر الوالي بشيء الصاير [٤] . عاود الوالي زاد العساكر ، ونفذ عسكر من فوق فاريا [٥] ، وعسكر من صوب [٦] المزرعة [٧] . واجتمعو مع العسكر الي [٨] بقرب الضيعه . وكان عدد العساكر كان [٩] الف وخمسماية واحد ، من قول المتاولي . واجتمعو اهل حراجل ومزارعها ، مزرعة كفرديان وفاريا وميروبا ، كانوا خمسماية بارودي [١٠] وهدو [١١] العسكر وما خلوه يدخل الضيعه. اشتغل البارود وضرب الرصاص بينهم ، وهربت الحريم والاولاد والطرش [١٢] شمالي الضيعه ، صوب جرد العاقوره [١٣] . واهل حراجل تركو بيوتهن وطلعو لفوق الضيعه ، وربطو للعسكر على الشوار [١٤] فوق الضيعة ، والقواس وضرب الرصاص مشتغل بينهم وبين العساكر

بقيو ثلاثة ايام مهدايين [١٥] العسكر عن الضيعه . في الآخر انقسمت العساكر شرقي الضيعه والى غربي الضيعه [١٦] وانكسرت اهل حراجل ، وطلعو من بين الحجار عن الشوار ، وركدوا في العريض [١٧] الى فوق الشوار . وجاهن [١٨] رصاص العساكر قبل ماوصلوا للقنع [١٩] وكان يقتل منهم سبعة عشر واحد ، ومعروفين

(١) رموهم بالرصاص . ومنها القواس اي ضرب النار والقواس اي حامل البندقية (٢) اي يضعوا صباراً أى حارسا (٣) حتى ما يدخل (٤) الشيء الذي هو صائر، حادث (٥) اي انفذ عساكر من فوق بلدة فاريا وهي شرقي حراجل وقد وصفناها (٦) من جهة (٧) مزرعة كفرا ديان . وهي ازاء حراجل جنوباً يفصل بينهما واد كما مر بك . وكان النصارى قد استوطنوا المزرعة قبل احتلالهم لحراجل كما يستدل من تاريخ الاسر في القسم الثالث (٨) الذي (٩) كلهم (١٠) بندقية . (١١) اوقفوا (١٢) وجمعها طروش أى الاغنام (١٣) بلدة تبعد عن حراجل نحو ثلاث ساعات ركوباً وهي شمالها وكانت مأهولة من المتاولة مثل كل هذه الاعالي . (١٤) اى الصخور الواقعة فوق حراجل وقد وصفناها . وقصد المتاولة ان يتحكموا في العسكر القادم من فاريا اذا هم لدخول حراجل (١٥) صادين (١٦) أى انهم وضعوا المتاوله المتحصنين في الشوار بين نارين (١٧) السهل (١٨) جاءهم (١٩) واقع شمال الشوار وقد وصفناه .

أسامي القتلى في تاريخ للتاولي ، وانا نظرته [١] . واهل حراجل لحقو اولادهن وطروشهم وحريمهم . ورجع العسكر للضيعه ، وحرقو بيوتهاباصرالوالي والحكومي. والمتاولي هربو الى وعر حوش الهرمل [٢] ولحمص وكل هاديك [٣] الجهات. وكل ماشافت الحكومي واحد من حراجل تكمشه وتاخذه على الحبس. صاروا اهل حراجل يتخبو مثل الوحوش ، وكانو يرجعو للضيعه يتفقدوها ، يلاقوها خراب ومحروقة بيوتهم . وكان يحضر لعندهن الشيخ بونادر الخازن يسليهم ويعطيهم خرجية [٤] ، وكانو يعطوه مقاطعة رزق في عبا [٥] ، ومقاطعة في بارودي ،ومقاطعة في وقية بارود . وعلى الشغل هذا ،ويعملو له حجج بخطهم.

ومن بعد الوسايط مع الدولي ، بعد ثلاث سنين ، سمحت لهن الدولي يرجعو بيوتهم ويقعدو مثل ما كانو . ولو كان اتوجد ناس من غير المتاولي يقعدو في حراجل ماكانت صارت للمتاولي . ووقت مارجعو المتاولي كل من استلم بيته ورزقه . فمشتري الشيخ بونادر ما عاد صح ، ما استفاد شيء من شرايته ابداً . عاود رجع الشيخ صار يدينهم تيعمروا بيوتهم ويشتري منهم ثاني مرة ، ويعمل حجج بشهادات نصارى ومتاوله . والذي يشتريه الشيخ منهم يبقى معهم شراكي. ثم حضر الشيخ بونوفل [٦] الخازن وزاد مشتراه عن الاول عن ايام بونادر. وصار له عند المتاولي قدر وقيمة

وهذا الخبر من المتاولي [٧] ومن تواريخهم عن قتل خياله الصارجية خيالة الحكومي وباقي ذكر هوية المقتلي اي قتل الصارجية في جبل فيترون جيلا يخبر جيل . وحريق حراجل آثاره موجودة بموجب تاريخ المتاولي . حسبته من تاريخ

(١) هذا يدلك على تدقيق المؤرخ فيما يرويه .

(٢) هو جبل منتصب على المنحدر الشرقي من لبنان وآهل الى الآن بالمتاولة . راجع وصفه للارشمندريت ميشيل عساف في مجلة المسرة ص ٤١١ سنة ١٩٢٥ (٣) تلك «٤» نقدية لمصروفهم (٥) أي يبيعوه قطعة من الارض مقابل مشالح أو بندقية أو قليل من البارود .

(٦) هو ابن الشيخ ابي نادر وكان يدعى نادر ويلقب بابي نوفل . ولا يخفى ان اللبنانيين والشرقيين عموماً اعتادوا ان يلقبوا الاب او الام باسم البكر وربما نسي اسمه الحقيقي «٧» اي تحققناه من المتاولي او من تواريخهم

المحمدي لتاريخنا طلع سنة ١٥٥٧ مسيحية [١]

وصار الشيخ نوفل يشتري ويزيد من المتاولي في حراجل . ومشتراه كان في مزارع حراجل . المتاولي كانوا يبيعو برا الضيعة في المزارع اكثر من الضيعه، ويبعهم الاكثر كان في مزرعة كفار دبيان وجورة بقعاتا [٢] وسهل قلع الوطا [٣] وميروبا [٤]

وما كان حدن [٥] يقعد من النصاره بين المتاولي ، يخافو منهم .الشيخ أخد ناس من اسلام عجلتون وفيترون والقليعات [٦] ليشاركو عنده [٧] في مزرعة كفاردبيان وحراجل ويعطوه ما يفيض عنهم.ما قدرو يقعدو بين المتاولي. منهم قعدو سني وسنتين وفلو . واسلام عجلتون قعدو عند الشيخ في المزرعة اربع سنين . وتقاتلو هم والمتاولي [٨] وفلو الاسلام ورجعوا لعجلتون

وحضر يوسف حجيلي من جبيل بواسطة الشيخ ابو نوفل [٩] وشارك عنده في المزرعة ويعطي الشيخ ما يفيض عن معاشهم .وحضوره كان سنة ١٦٣٠ .وفلح الارض . بعد سني هجمو عليه المتاولي ، وكان يفلح بعيد عن الضيعه ، وقتلو يوسف حجيلي وولده، وهو كان كبير أولاد عمه . عند غياب الشمس كان قتله . وحين ما عرفو أولاد عمه الباقيين، هربو الى عجلتون وأخبرو الشيخ كيف صار فيهم . بوقته ركب الشيخ وأخد معه ناس وراح عند مشايخ الدروز [١٠] وحكى لهم عن شغل

(١) هذا خطأ لان الشيخ ابا نادر الذي جرت هذه الحوادث في زمانه عاش في اوائل القرن السابع عشر

(٢) واقعة شرقي عشقوت (٣) مر بك الكلام عنه وهو فوق حراجل شمال القلع (٤) مصيف شهير بغزارة مياهه وجودة هوائه وفواكهه . يبعد عن حراجل نحو نصف ساعة غربا واسمه مركب من كلمتين سريانيتين معناهما الماء (مي) العظيم (ربا) (٥) احداً (٦) هذا يدل على أن اكثر مزارع وسط كسروان كانت لغاية أوائل القرن السابع عشر ماهولة بالمسلمين، وقد كانوا احتلوها على أثر نكبة كسروان في حرب الافوش سنة ١٣٠٧ كما سبق القول في هذه المقدمة (٧) لاتزال طريقة خدمة الارض بالشركة مع مالكها دارجة في لبنان. فيقدم المالك الارض البذار والمسكن ويأخذ نصف المحصول . وقد تساهل الشيخ ابو نوفل فلم يكن يطالب الا بما يفيض عن حاجيات شركائه (٨) لا يخفى أن المتاولة شيعيون من اتباع الامام علي (٩) ان الامير فخر الدين ولى الشيخ ابا نادر الخازن واولاده مقاطعات كسروان وجبيل والبترون وبشري (١٠) الذين كانوا حكام جبل لبنان ومحبين لآل الخازن

المتاولي . فالمشايخ الدروز سعفوه وسلموه الحكومي [1] ، واخبرو الحكومي عن كل شيء عملو المتاولي مع الاسلام والنصاره ، وبدهم ياكلو أرزاق الناس. وحضر مكباشيه [2] من الحكومي وبدو يلقطو من المتاولي ويكتفوهم وياخدوهم على الحبس . كل يومين تلاتي ياخدو شوي ، والباقيين سكتو وقعدو في بيوتهم

وابتدأت النصارى بعد مدة تروح تقعد في المزرعه ، ويقعدو في عشقوت ويقدمو [3] ، فالمتاولي كانوا يهدو [4] على بيع الرزق في حراجل بس ، وصارو المتاولي يبغضو النصارى وكل من يخص الشيخ ، واذا قدرو يقتلوه . وبعد مدة طلع واحد اسمه احمد من عيلة زعرور المتاولي [5] ربط الدرب ، وصار يقتل ويسرق وينهب ، وعصي على الحكومي ، وخافو كل النصارى منو [6] . عاود اجتمعو النصاره والمشايخ وحكيو الى شهوان [7] من غوسطا [8] ، اذا كان بيقتل احمد بالسر يعطوه ايش ما راد ، وشهوان كان يقول : انا بقتل احمد . وكان احمد يقعد في سهل قلع الوطا ، ويتخبا في القلع ، راح شهوان ربط الى احمد زعرور في القلع وقوصه وقع ، وقتله ورجع لعند النصاره ، انبسطو منو كل النصارى ، والشيخ لبسو [9] العبا وعطيوه ما طلب ، وأخذ الجايزة من الكل . ولمن قتل احمد زعرور راق الحال وهدي وصار أمان ، والمتاولي افتقرو والحكومي حطت عليهن [10] وصار يجو للجرد النصارى [11] ، ويقعدوا في ميروبا وبقعاتا وصار الشيخ يفتش على واحد يقعد عنده من النصارى في حراجل . ما كان حدن يقعد ،

«١» اي حكم تلك الجهات «٢» صنف من الجنود ولعله يعني « بيكباشية »

«٣» يتقدموا «٤» يتمسكوا في «٥» هي احدى الاسر المتوالية الاولى التي جاءت من بعلبك واستوطنت حراجل كما سترى في هذا التاريخ «٦» منه «٧» هي اسرة يسكن الان بعضها في معراب والباقي في غوسطا. اشتهر منها الشدياق متى شهوان وكيل البطاركة في رومية. وجدت له في خزانة بكركي جملة رسائل . ومنها حضرة الخوري الياس شهوان استاذ اللغة العربية في مدرسة الاباء العازريين بدمشق حالا. وقد عرفت المرحوم والدحنا مارون الذي كان يعد من العمالقة في طول القامة وقوة العضلات «٨» بلدة عامرة وجميلة المركز في اواسط كسروان واقعة على علو ثمانمائة متراً فوق البحر انتجت جملة مشاهير في الادارة والعلوم «٩» البسه «١٠» ضايقتهم «١١» اي ابتدأ النصارى يأتون الى الجرد

ما لقي غير فارس شقير من غباله (١) رضي مع الشيخ يحيي لحراجل يستلم رزقه ، ما كان حدن يقعد ، ما لقي غيره .وهو اول من قعد في حراجل ، وأصله من عيلة بيت شقير ، اللي كانو قاعدين في مزرعة شقره في جهات طرابلوس،والآن تسمى برصه (٢) وكانو فيها عيلة سقير

(حاشية للناسخ) وهذه عن اخبار احمد زعرور وجدت ورقة وحدها من تاريخ الخوري (٣) حيث فاقد جملة اوراق من التاريخ لزم رقمها لكن لا نعلم قبل ما كان

القسم الثاني

تاريخ كنيسة سيدة اللوزة

أنا الخوري جرجس زغيب خادم قرية حراجل، أعملت تاريخ السيدة اللوزه التي معمره في دارة السوده . ومن بعد الفحص والسؤال من النصاره والمتاولي، وجدت مع المتاولي تواريخ توضح عن قدمية الكنيسة التي على اسم السيدة عليها أشرف السلام، ووجود المتاولي في هذه القرية وقبلهم الاسلام وقبل الاسلام النصاره، ووجود النصاره بعد المتاولي. وعن حريق حراجل على دور (٤) المتاولي ، وتملك

(١) قرية شهيرة في فتوح كسروان « لبنان الاوسط » (٢) لم نظفر بوجود هذه القرية وربما اندثرت (٣) يعني الخوري جرجس زغيب مؤلف الكتاب

(٤) عهد

المشايخ بيت الخازن عن المتاولي (١) ووجود كل العيال المتاولي وعيال النصاره الذن اجو واحد بعد واحد

أن الكنيسي على اسم السيدي مريم في حراجل قديعه كتير، ومبنية من زمان النصاره الذين كانوا قاعدين في هذه الضيعة ، وجتهن (٢) الاسلام وكتتهم (٣) وفلوا من الضيعة صوب بلاد العاقورة ورايخ . وقعدو الاسلام مطرح النصاره. وبوقته هدّو الكنيسي وما خلولا رسم من العمار ومابقي فيها الا الداره ويقولولا دارة السيدة مريم بس . الاسلام قعدو وباعو رزقهم للمشايخ بيت حمادي (٤) بعتو مشايخ بيت حمادي للمتاولي في بلاد بعلبك وجابوهن وقعدو في حراجل . ووقت الي جو سنة ١٥٠٥ . اني شفت تاريخهم مكتوب محمدي ، احسبته طلع هيك وقت ماجو . والي جو من بعلبك اربع عيال . بيت مشّيْك وبيت زعرور وبيت سويدان وبيت ياسين ، وقعدو في الضيعة : وصاروا يلفوا (٥) لعند المتاولي غير هودي (٦) ويكوترو ، تاصارت الضيعة ثلاثماية وسبعون بيت ، وتملكوها، ويعطو العشر ومال الفردي لوالي الشام .

وبقيت الاسامي الي في الضيعة،ماغيرو ولا اسم. عاود غيرو اسم دارة السيده سموها دارة السوده. قال تا يكون اسم للسيدة. وبقيو المتاولي قاعدين في الضيعة ماية واربعين سني ،ماحد دخل لعندهن غريب أبداً .

بعد ذلك طلع الشيخ بو نادر الخازن ،وجا لعندن لحراجل ،وعمل هوي وياهن صداق .وصارو يدينو (٧) من عنده . وعاود اشترا من المحتاجين هونيك شقفتين رزق قلال . ووقت ما اشترا سنة ١٦٤٨ (٨) ويردلن الارض شركي معون (٩) عاود جا الشيخ بونوفل مطرح بيّه (١٠) بونادر، وتعرف على المتاولي اكثر من

---

(١) أي ان الشيخ تملك بالشراء من المتاولي (٢) جاءتهم (٣) طردوهم وقد طردوا بعد حرب الاقوش سنة ١٣٠٨ كما قلنا سابقاً . وهذا دليل على ان جرود كسروان كانت مأهولة بالنصارى قبل حرب الاقوش خلافاً لما زعمه البعض ان النصارى لم يستوطنوا تلك الجرود الا في أوائل القرن السابع عشر . ووجود آثار كنيسة السيدة بعد عودتهم كاف لاثبات هذه الحقيقة التاريخية (٤) هم الى الآن من أوجه المشايخ المتاولة . وقد حكموا لبنان الشمالي زمناً طويلا (٥) اي يترددون واصلها يأتون (٦) هؤلاء (٧) يستدينوا (٨) هذا خطا لان ابا نادر توفي سنة ١٦٤٧ (٩) معهم (١٠) ابيه وفي السريانية « أبوي » كما يلفظ صعايدة مصر

بيه ، وزاد الشرايه ، وجاب فارس شقير الي كان من قرية غبالي ، تا يلاحظ على رزقات الشيخ . وكان مجيء فارس شقير سنة ١٦٦٤ . وهوي اول من قعد في هذه الضيعه من النصاره ، وقعد في البيت تحت دارة السوده لميل القبلي (١) . وكان فارس ابو نصر شقير يشتري أملاك كثير للشيخ من المتاولي . وفارس جاب النصارى وصار يركد تاجابن (٢) واحد بعد واحد . والي جو مقيدين بتاريخ العيال (٣)

وكانو النصاره الي في الضيعة تحت أمر المتاولي وشركاتن (٤) تاصارو خمس بيوت نصاره وديانتهن ما يتركومنها شيء . كانوا يروحو يقدسو في مزرعة كفاردبيان (٥) يوم الحد والعيد ، حيث مافيش كنيسي في ضيعتهن . بقيو سبع سنين قاعدين من غير كنيسي . في الآخر عادو صارو يقاعو النصاره في المتاولي (٦) تا يخلوهن يعمرو كنيسي في الضيعة . وقالو لهن : ما منقدر نقعد من غير كنيسي تانقدس وجباني تانقبر الموتا . فما قبلو معن المتاولي انه يصير عمار كنيسي في حراجل ، وهي أحسن ضيع المتاولي . هذا ما بيصير . من بعد الترجايه (٧) ويحكولن ، قالو المتاولي . نحنا ما بقينا نقدر نطلع عنكن (٨) وصرتو من أصحابنا وانتن أحسن من غيركن . عمرو كنيسي برا الضيعة ، ولا تكون قريبي للعمار

رجعو النصاره يحكولن : اسمحوا لنا تا نعمرها مطرحها القديم ، موضع الي قلتو لنا كانت الكنيسي وهدّوها الاسلام ، وبقو دار السيده مريم . فبوقته فقسو (٩) المتاولي كلن ، وقالولن : لا عدتو تحكو لنا هذا الحكي الي ما حد بيسمعو (١٠) واذا راجعتونا ، يصير سبب معكن كبير . بوقته النصاره تركو ، ما عاد حكيوشي ، حيث النصاره بدهن يعمروا الكنيسي مطرح القديم

بعد مدة راجعوهن يحكو المتاولي ويدّخلو لن . وانه نحن منعملها زغيره مثل رسم بس ، والا بدنا نفلّ . ونحن شركاتكن ومن خصكم (١١) وخاضعين تحت أمركن ، وواقعين في حريمكن وكباركن وزغاركن . اكرمو علينا بالي نطلبه . في

---

(١) جهة القبلي

(٢) حتى جاءبهم (٣) يشير هنا الى القسم الثالث من هذا الكتاب (٤) اي شركاء المتاولي يخدمون الارض لقاء جزء من المحصول كما سبق القول (٥) قبلي حراجل على بعد ساعة ونصف منها وقد وصفناها في المقدمة (٦) يقاعو أي يقعوا فيهم يتوسلون اليهم (٧) رجاء (٨) نستغني عنكم (٩) تكدروا (١٠) يسمعه (١١) نخصكم

قسم من المتاولي سكتو، ومنهن قسم بقيو مارضيو . في الآخر صارو يحكو في بعض المتاولي ، ورضيو يخلوهن يعمرو الكنيسي مطرح القديم ، ومنعمل عليهن شروط اذا غيرو قوام (١) نخربها و نقتلهن. لكن هذا المحل في رزق بوعيسى مشّيك. قالو لن روحو لعند بو عيسى قولولو عن المحل . راحو النصارى لعند بو عيسى وحكيولو. قالّن ما بعز عنكن، لكن الزم ما ترضا اهل الضيعه ما بعطي، حيث يعملولي بهدلي (٢) . اجو اهل الضيعة كبارهن قالو لو بيعهن تنفه (٣) .عاود سمح لهن في اربعة ادرع وسع وسبعة ادرع طول ، عدا بنيان الحيطان ، وثمانية ادرع غربي الكنيسي جبانة لدفن موتاهن . وحضرو كبار المتاولي وحددو مطرح الكنيسي والجبانة ، وتشارطو عليهن وقالو للنصاره :اسمعو ، اولا بده يكون المدبح على القبلي، ولا يكون فيها ناقوس ولا صنوج ولا شيء متل الكنايس النصاره . كنيسي معمره وتصلو فيها . ولا تقولو كنيسة حراجل او سيدة حراجل . قالولن النصاره تحت امركن ما تقولو عنّو (٤) وانتم سموها. ومتل ما قلتن صار وجاز. فتداولو في بعضهن المتاولي ، وقالو ما نسميها . فبوقته كان موجود شجرة لوز بحد عمار الكنيسي ، فتم الرأي ان يسموها سيدة الّوزي (اللّوزه)، وعطيو الّوزه للكنيسي ، وكملت الشروط كلها . والمتاولي قالو للنصاره : شوفو اذا صار خلل في هذه الشروط تعرفو عدم حياتكن وهدم معبدكن يكون من يدنا حالاً ، وان قبلتو ذلك ابنو كنيستكن ونحن نجيركن ونسعفكن في عمار معبدكن . فالنصاره استكترو بخيرهن ، وما تأمرو فيه تحت خاطركن

فبوقته بدو في عمار الكنيسي . وكان بنيانها سنة ١٦٧١ . وفي هذه السنة كمل عمارها ، وسقفوها باحد عشر خشبة من غير جسور وبابها للغرب، ومدبحها الى القبلي متل ما صار الشرط . وحضر يقدس فيها في الاول القس حنا لبناني (٥) يوم الحد والعيد بس . الثاني حضر يقدس على مدبح السيده القس دانيال الكفوري (٦) سنة ١٦٧٣ ، وكان يقعد في بيت فارس شقير . الثالث حضر خدم مدبح السيده

---

(١) حالا (٢) بهدله

(٣) قليلا (٤) عنه (٥) الاصح الباني نسبة الى قرية بان في شمال لبنان : لان مؤسسي الرهبنة اللبنانية المطران عبد الله قرألي ورفيقيه المطران جبرايل حوا والقس يوسف البتن جاؤوا الى لبنان سنة ١٦٩٤ (٦) نسبة الى كفور من معاملة فتوح كسروان (لبنان)

الخوري يعقوب المكحل (١) من قرية غبالي سنة ١٦٧٥ . ومات في حراجل ، ودفن في غبالي . الرابع خدم مدبح السيده الخوري يوسف عقيقي (٢) من مزرعة كفارديان سنة ١٦٩٦ ، وتوفى ودفن في المزرعة . وفي ايامه فلوالمتاولي وما بقي ولا واحد في حراجل . راحو لجهات بعلبك .

والخامس حضرت انا الخوري جرجس زغيب الكاتب هذا التاريخ سنة ١٧٠١ وفي ايام الخوري يوسف عقيقي نقل دفن الموتى من عند سيدةاللوزة لرزق وقف ريفون (٣) باذن اصحابه .

وفي سنة١٧٢٢ نقلت الكنيسي من مطرحها (٤) لرزق دير ريفون، باذن سيدنا المطران بطرس مبارك ، الذي وقف محل الكنيسي مع البور لحد القرني (٥) ، مع مقصل توت (٦) حد بعضه بوحنا . وعمرو الكنيسي على عامود بجسرين بابها الى القبلي ومدبحها للشرق على اسم السيده ، وبقي رسم لسيدة اللوزة ويزوروها ويضوّوها ويصلو عندها. سنة ١٧٢٢ تم تم تم (٧) .

ثم نقل التاريخ من نص المرحوم الخوري يوسف خليل خادم حراجل في ورقة مقيدة في دفدر (٨) العماد بخط الخوري المذكور .

بان الخوري جرجس زغيب دفن في الكنيسة . وهو اول من دفن فيها من الكهنة .

---

(١) المكحّل . فاستعاض عن الشدة بتضعيف الحرف

(٢) أسرة كبيرة في قرية مزرعة كفار ديان اشتهر منها الخوري عبد الله العقيقي قاضي النصارى وجملة كهنة افاضل يشتغل الآن ثلاثة منهم في التدريس بمصر . وقد لبس اخيراً احدهم اسكيم الرهبنة اليسوعية وهو حضرة الاب الفاضل الخوري جبرائيل العقيقي استاذ العربية في مدرسة الاباء اليسوعيين في القاهرة . (٣) دير في قرية ريفون بناه القس سليمان مبارك سنة ١٦٥٠ وحوله البطريرك يوسف حبيش الى مدرسة اكليريكية سنة ١٨٣١ وهي قائمة الى الآن. وسترى في هذا التاريخ خبر انشاء هذا الدير وكيفية تملكه في خراج حراجل (٤) أي مكانها الحالي وهو يعلو نحو ٥٠ متراً عن الكنيسة القديمة التي لاتزال جدرانها قائمة الى الآن. (٥) القرنة. والمطران بطرس مبارك سيم اسقفاً لبعلبك سنة ١٧٨٧ وتوفي سنة ١٨٠٧ وهو احد رهبان دير ريفون (٦) مأصل أي مشتل (٧) هنا ينتهي ما كتبه الخوري جرجس زغيب من تاريخ كنيسة حراجل . ويليه كلام الخوري يوسف خليل (٨) دفتر

ومن بعد الخوري جرجس زغيب حضر قسيس حنا من رهبنة قزحيا (١) من مزرعة كفارد بيان خدم هذه القرية سنة ١٧٥٧ وتوفي سنة ١٧٦٥ ودفن في مزرعه كفارد بيان ثم خدم هذه القرية ومذبح السيدة القس يوسف العشقوتي اللبناني سنة ١٧٦٦ وخدم عوضه هذا المذبح القس اقليموس نطين الدرعوني (٢) سنة ١٧٧٤ وخدم هذه القرية ومذبح هذه الكنيسة الخوري طانيوس خليل من ميروبا سنة ١٧٨٣ . ومرض سنة ١٨١٧ ودفن في زوق مكايل .(٣) سنة ١٨١٨ .

وحضرت انا الخوري يوسف خليل خدمت هذا المذبح (٤) مع خدمة الرعية في ٩ نيسان سنة ١٨١٩ .وفي سنة ١٨٢١ بنيت كنيسة حول الكنيسة القديمة (٥) وبقيت الكنيسة مبنية عامرة ضمن العمار بعناية سيادة المطران انطون الخازن راعي ابرشية بعلبك (٦) .وكان وكيل على الكنيسة بطرس المقدم زغيب من القرية والناظر على المعلمين الشيخ خليل فياض الخازن والشيخ عفيف الخازن . وضابطين بيدهم قوايم الشغل وانجاد أهل القرية وجوارها مثل فاريا وميروبا على المعونات (٧) وكمل بنيانها سنة ١٨٢٦ وتلاشت الكنيسة التي كانت ضمنها مسقوفة بالاخشاب وفي سنة . . . . خدم هذا المذبح والقرية بعميتي الخوري افرام زغيب (٨)

---

(١) يعني انه من الرهبنة البلدية او اللبنانية التي انفصلت نهائياً عن شقيقتها الرهبنة الحلبية سنه ١٧٦٨ .وكانتا قبلا متحدتين باسم الرهبنة اللبنانية . وقزحيا من اقدم واشهر الاديرة المنضمة الى الرهبنة البلدية المذكورة. ويعرف الكاهن الراهب باسم قسيس لتمييزه عن الكاهن العلماني الذي يلقب باسم خوري .وكلمة قسيس مأخوذة عن السريانية ومعناها الشيخ وكلمة خوري مأخوذة عن اليونانية ومعناها السيد.

(٢) درعون قرية في اواسط كسروان بني في اعلاها دير الشرفه الشهير للسريان الكاثوليك . ونطين عائلة كبيرة في هذه البلدة اشتهر منها المطران امبروسيوس نطين من الرهبنة الحلبية وهو مجدد دير هذه الرهبنة في رومية توفي سنة ١٨٧٨ (٣) بلدة قديمة في سواحل كسروان مازالت عامرة الى الآن وهي مشهورة بحياكة الاقمشة الحريرية وصنع الخمور (٤) هذا يدل على انه كاتب هذه الفقرة من التاريخ (٥) يعني هنا الكنيسة الثانية المشيدة سنة ١٧٢٢ وقد بنوا حولها كنيسة اكبر منها لئلا يحرموا الصلاة في اثناء البناء والما تمت هدموا القديمة (٦) حراجل وجوارها تابعة لابرشية بعلبك وقد تولاها المطران انطون الخازن من سنة ١٨٠٧ حتى سنة ١٨٥٨ (٧) هذا يعني ان اهل القرى المجاورة لحراجل تعاونوا معها في بناء هذه الكنيسة متطوعين (٨) الى هنا ينتهي ما كتبه الخوري يوسف خليل الذي استعان في شيخوخته بالخوري افرام زغيب

وتوفي الخوري يوسف خليل ودفن في الكنيسة الحالية على جنةولده محبوب الذي مدفون في الكنيسة سنة . . . . ثم توفي الخوري افرام زغيب ودفن في حفرة بقرب حفرة الخوري يوسف في موقف النساء (١) وكانت وفاته سنة . . . ثم تخلف عوضهم بخدمة مذبح هذه السيدة والقرية الخوري ميخائل زغيب ابن الخوري افرام سنة . . .

وفي سنة ١٨٢١ قد تفوض على وكالة الوقف بطرس المقدم زغيب من سيادة المطران انطون الخازن . وابتدوا في عمار كنيسة الجديدة الحالية . وقد تكرموا المشايخ لوقف السيدة ، وهم الشيخ قنصوه والشيخ حليم واخواته الخازنيون ، في قطعة سليخ (٢) وداخلها عرايش وبور المحدودة شرقاً ملك المشايخ حليم واخوانه وشمالاً شير عاصي (٣) وغرباً طريق وقبلة ملك الشيخ قنصوه حصن الخازن . تمت

ثم قد تكرم للوقف الشيخ حليم الخازن في قطعة أرض سليخ بدار مد قمحاً داخلها من البور في محل يسمى جورة بوعيد شرقاً وشمالاً وغرباً بملك الشيخ المرقوم وقبلة ملك الشيخ بيت الخوري يوسف صالح الخازن

ثم قطعة في الحيارات سليخ وبور بدار رطل (٤) قمح اشتريتها (٥) للوقف من الياس فرح زغيب من مزرعة كفارد يان بمبلغ ثمانون غرش . دفعت من ثمنها ستون والباقي تركهم للوقف . ثم اشتريت للوقف كرم شعنين مع النعصة (٦) في عين المرج من وكيل الشيخ بشاره جفال الخازن ، بمبلغ مايتين وعشرين غرش . وتعمر مراح (٧) في لزاق الشير ونصب توت وتوطن به الياس ولدي شريك للوقف (٨)

ثم قد إستلم رزق الوقف بوصية الشراكة في لزاق الشير طنوس سركيس المكنى الفرنجي (٩) في سنة ١٨٣٤ . ثم تعمر بيت فوق المراح على عامودين .

---

(١) اي محل وقوف النساء وهو عادة في مؤخر الكنيسة وربما فصل عن باقيها بشعرية تحجبهن عن نظر الرجال (٢) هي الارض المعدة لزرع الحبوب

(٣) شيراي صخر (٤) الرطل الشامي اقتان والحلبي اقتان ونصف (٥) قوله « اشتريتها ودفعت وولدي » يدل على ان كاتب هذه الاسطر بطرس المقدم وكيل الوقف (٦) الارض الرطبة حيث يكثر الحشيش (٧) زريبة الغنم (٨) اي خدم الارض بالشركه مع الوقف (٩) اسرة الفرنجي مازالت الى الآن قائمة في حراجل وكبيرها متسلم وقف الكنيسة الى الان

ثم استلم رزق الوقف طنوس بطرس المقدم تقوص (١) من احد المشايخ المتاولي ، من الشيخ امين اسماعيل حماده في يده اليمنى . فصابه الرصاص في كفه فعدم اصابعه الاربعة وقسما من زنده . فسال دمه ومات . وكان ذلك لاجل يمنع المتاولي عن هجومهم بطلب الشيخين الياس حنا وداوود عفيف الخازن . وكان ذلك المصاب في ارض نبع الحديد (٢)

ثم تخلف بالوكالة على رزق وقف السيده طنوس الفرنجي (٣) ، عوض المتوفي بطرس المقدم ، بامر سيادة المطران انطون الخازن . وكان اول الذين توكلوا على هذا الوقف بطرس المقدم والثاني طنوس المذكور سنة ١٨٤١ . ثم زاد عمار البيت عامودين ، صار على اربعة اعمدة . ثم اشترى جلين توت (٤) من الشيخ قنصوه الخازن التي يحدهم شرقاً ملك الشيخ حليم ، شمالا املاك الوقف ، وغرباً ايضاً ، قبلة ملك الشيخ بشير الخازن ، بمبلغ مائة وخمسة عشر غرش . ثم اشترى من الشيخ حنا الخوري الخازن نعصه من دورات القنا ، وتابعها بدار مدّ بعـل وارض بور بمبلغ ١٧٠ قرش . ثم عمل ورقه للكنيسة (٥) وقبة جرس وجرس وزن ٣٨ اقة . ثم اشترى نعصة بور وتابعها جل سليخ في عين المرج بمبلغ ثلاثماية غرش من الشيخ بشير الخازن فشتل النعصة كرماً . ثم اشترى من المشايخ حليم الخازن واخواته ، في لزاق الشير بحد رزق وبيت الوقف ، بور وعرائش ونصبهم توت عوض الكرم العريش . ثم عمر دكان في التوت التي بقرب الكنيسة بحد الطريق على جسر دون اعمدة . ثم عمر قبو في عودة لزاق الشير (٦) بقرب البيت للشرق . ثم استحضر جرس وزنه ٧٥ اقة عوض الجرس القديم ، حيث انكسر الجرس الماضي . وكان الجرس الثاني عمل طنوس

---

(١) اصيب بالرصاص (٢) نبع شهير ببرودته وثقل مياهه يبعد عن حراجل نحو ساعة وينبع في سفح جبلها الشمالي على علو نحو الف وسبعمائة متر فوق البحر (٣) هو والد يعقوب ناسخ هذا التاريخ . وهو المدفون بقرب الكنيسة كما ذكرنا في صفحة ٦٣

(٤) الجل هو الارض المصلحة بين حافة واخرى . والحافة جدار يبنى بالاحجار من غير مؤونة ليمنع الامطار من ان تجرف التربة . ومجموعها في الجبال يشبه الدرج .

(٥) اي بيضها بالجبس (٦) العودة قطعة ارض مزروعة توتا

نفاع من بيت شباب (١) ونقل من رزق الوقف سنة ١٨٥٨ ، وتوفي في اذار سنة ١٨٧٠ (٢)

وفي تلك السنة اي سنة ١٨٧٠ استلم وكالة الوقف محبوب ابن الخوري يوسف خليل خادم الرعية (٣) ومحبوب بوقته كان مستلم دفدر الحكومة شيخ على قرية حراجل (٤) وحين توفي طنوس الفرنجي وصّى قبل مماته ان يعطوا للوقف من ماله الخاص الف ومائة غرش لوقف المحل . فسلمه ليد الوكيل من بعد وفاة طنوس المرقوم عن يد وكلاء وقف المتوفي. وهم داوود بك الخازن والخوري يوسف خليل بن ميروبا

وفي سنة ١٨٧٢ حضر حنا الحلبي من الشوير (٥) اخذ عمار قبة وخشايش (٦) لدفن الموتى بمبلغ الف وخمسين غرش من الوكيل الحالي محبوب المرقوم (٧). وان اهل القرية عليهم ان يقدموا الحجار .

ثم قتل محبوب الخوري نهار جمعة المرفع عند انتصاف النهار في سنة ١٨٧٣. وتهم في قتله جرجس ابن حنا روحانا مهنا ومخايل انطون روحانا مهنّا ، ويوسف عساف الاخرس ، واخيه فارس شقير ، ويوسف الياس بوعلي سلوم وكلهم من قرية حراجل. وانحكم عليهم خمسة عشر سنة في لومان عكا. وجميعهم توفوا عدا يوسف عساف الاخرس شقير رجع سالم

وتوقف في الوكالة على سيدة حراجل الخوري يوسف خليل خادم القرية عوض ولده محبوب باذن سيادة المطران يوحنا الحاج (٨) مالك ارشية بعلبك . ودفن

---

(١) اشتهر آل نفاع باشغال الحدادة خصوصا صب الاجراس، ولهم ميل غريزي الى الاختراع حكي ان احدهم اخترع بندقيه بثماني طلقات وقدمها هدية للسلطان عبد الحميد فكافأه بالسجن . وقيل انه لما ماتت امرأته عن طفل ولم يعد لديه من يهز الولد ، اخترع سريراً يتحرك بزمبرك كالساعة، ومعجنة ميكانيكية تعجن بسرعة. وقد نزح فرع من هذه الاسرة الى مصر . ومنهم المعلم ميخائيل نفاع الحداد الشهير بالفجالة (٢) هو المدفون بلصق الكنيسة (٣) الذي دفن فوق جثة ولده المقتول كما سبق وهو احد كتبه هذا التاريخ كما رأيت (٤) اي كان شيخ القرية (٥) اسرة مشهورة بفن البناء (٦) جمع حشخاشة أي مدفن (٧) هذا يدل على ان هذه الكتابة للوكيل او لوالده في حياته

(٨) هو البطريرك يوحنا الحاج الذي ساس الطائفة المارونيه من سنة ١٨٩٠ الى سنة ١٨٩٩ وقد أظهر من اصالة الرأي ومضاء العزيمة وحسن التدبير ما وضعه في مصاف اشهر مشاهير الطائفة. وشغل زمنا طويلا منصب قاضي النصارى وكان من اكبر العاملين على ازاحة المتاولة عن جرود كسروان كما قلنا في المقدمة. فتملك لكرسي مطرنية بعلبك كل الاراضي الواقعة بين نبع الحديد والعاقوره ولم يبق في هذه الاماكن من المتاولة الا بعض الشركاء .

محبوب المذكور في مدفن الحفرة ضمن الكنيسة التي كان معدّها ابوه لضريحه . ثم الخوري اشترى لهذا الوقف سهم توت بقرب وبحد رزق الكنيسة من داوود بك عفيف الخازن بمبلغ سبعمائة غرش. وحيث وجد دراهم للوقف بذمة ولده محبوب المتوفي، باع للوقف عوض ماله البيت الذي كان خاصته في دارة السوده ، بيت قائم على أربعة اعمدة ، ومراح ودكان ورواق قدامه ، وتابعه دوارة توت بحده

ثم توفي الخوري يوسف خليل ودفن ضمن الكنيسة فوق ضريح ولده السابق الذكر محبوب . ودفن الخوري سنة . . . وقام عوضه في الوكالة على هذا الوقف يعقوب ابن طنوس الفرنجي (١) بامر سيادة المطران يوحنا الحاج صاحب ابرشية بعلبك . ان يعقوب حين توفي والده قد طلب عمار حجرة لوالده والى بيته مخصوصة، فسمح له سيادة المطران يوحنا الحاج ، حيث ان والده له أتعاب بخدمة الوقف. فعمر الحجرة بحد حايط الكنيسة في جهة الشمال (٢) . ثم بدلاً عن تملك تربة خصوصية فيهم ، سمح للوقف في قطعة كرم التي هو ملكهم في شحارة ضني ؟ بحد كرم الوقف الذي اشتراه والده من الشيخ شرف الخازن. وبما أن الشيخ شرف اوقف نصف الكرم عن ولده وردان والنصف الثاني اشتراه طنوس الفرنجي . فصار الكرمين بحد بعضهم خاصة الوقف الذي من يعقوب لجهة الشرق .وكرم الشيخ شرف للغرب،وفاصل بينهما طريق. ثم نقل البيت الذي في زاق الشير العتيق وعمّره على سطح القبو الذي كان معمره والده . وهو بيت على عامودين ورواق بقناطر . ثم اشترى قطعة كرم ونعص في عين المرج من الشيخ حصن حليم الخازن بحد كرم الوقف بثمن اربعمائة قرش. ثم أيضاً اشتريت (٣) قطعة سليخ بحد رزق الوقف بعين المرج من الشيخ المذكور بثمن الف غرش. ثم غيرت الجرس الذي انكسر ، وهو من زمان والدي ، وجبت عوضه جرس وزنه قنطار رطل ١٠٠ ، وهو عمل نجيب نقاع من بيت شباب . ثم هدمت القبة التي كان بانيها المرحوم محبوب وعمرت عوضها قبة شغل يوسف بطرس كنعان من القليعات (٤) مقاطعة (٥) بمبلغ الفين غرش ، وحجارها تقدمت لعند الكنيسة بهمة وغيرة أبناء وطننا .

---

(١) هو كاتب القسم الاخير من هذا التاريخ وناسخ هذا الكتاب كما قلنا

(٢) قد تكلمنا عن قبره في المقدمة (٣) هذا يثبت ان كاتب هذا الجزء الاخير من التاريخ هو يعقوب الفرنجي . (٤) قرية واقعة قبلي ريفون وقد وصفناها (٥) اي مقاولة

القسم الثالث

تاريخ الاسر القاطنة في حراجل

تاريخ ، عمل الخوري جرجس زغيب خادم قرية حراجل بخط كرشوني في سنة ١٧٠١ مسيحية ، ونقل من الخط الكرشوني للعربي حرفاً بحرف

وكان حضور فارس شقير لحراجل سنة ١٦٦٤

أولاً المحكى عن فارس ابو نصر شقير في أول الابتدا ، الذي هو من أول ما توطن في حراجل من النصاره . وهو كان سبب استجلاب النصارى لهذه القرية ومشترى املاك المتاولي الى أبو نوفل الخازن عن يده

فارس شقير هربوا اقاربه من برصّه في نواحي طرابلس (١) ، بسبب انسان من بيت شقير قتل مسلم ، وهربوا كل العيلة من هناك ، وراحوا احتموا في جبل الدروز تحت يد مناصب الدروز . وبقوا عند الدروز على مذهبهم حيث هم من طائفة الروم . وأما احدهم فارس شقير حيَّد (٢) عن الطريق وترك أقاربه وقطن قرية غبالي ، وتزوج في بنت من عايله الملقبة بيت الحصري (٣) وتبع تقس الموارني . فطلب الشيخ أبو نوفل الخازن أحد من النصارى ليكون في حراجل ، فما كان أحد يستجري يقعد في حراجل والا وجد فارس فقال للشيخ . انا بروح لحراجل . حضر لحراجل هو وحرمته وابنه نصر ، وقعدوا في البيت التي بحد دارة السوده قبليها . وكان هو وكيل الشيخ في المشتره للارزاق . وسلك مع المتاولي ، وصار يستجلب النصارى لهذه القرية ، وعمر سيدة اللوزة في محلها القديم حيث المذكور تحقق عن محل الكنيسة وعن بناها القديم ، وعمرها في الحيلة من المتاولي . فله الاجر والفضل

فارس ولد نصر. نصر ولد داوود وداوود ولد فارس وفارس ولد دومي ويوسف

ثم حضر واصاف العقيقي من مزرعة كفارديان في طروشه الماعز سنة ١٦٧٤ ، بواسطة فارس ابو نصر شقير . وواصاف كان سبب مشتره رزق في حراجل لدير

---

(١) كتب الينا حضرة جورجي افندي يني محرر مجلة « المباحث » الطرابلسية : ان هذه القرية ما زالت موجودة بقرب طرابلس وتسمى الآن « برسه » وهذا يصحح ما قلناه عنها في صفحه ١٨

(٢) عرج (٣) اسرة معروفة في غباله (فتوح كسروان) وسنقول كلة عنها وعن آل مبارك في آخر هذا القسم

ريفون . أول ما اشتراه قطعة حرش في خنازي؟محدوده غرباً طريق سكة وقبلتا الشوار لحد طريق القادمية (القادومية) وفي الطالع لمقلب المويه ، بالمقاوضة (١) في تسعة روس معزي . تاني قطعة النعصة ، وهي مرجت العين تحت مدفن سيدة النور مع القرني التي حدها (٢) بمبلغ اثنيْ عشر راس معزي.وعمر واصاف مراح بحد القرني براس النعصة وسكن فيه . وفي الشتا كان واصاف يشتي معزته في ريفون عند خي مبارك (٣) اللّي كان معمر كنيسة زغيره وبحدها أوضة لسكنه بها . اعطى العنزات شراكي لواصاف واشترى له فيهم القطع المذكورة

واصاف ولد يوسف ويوسف ولد حنا وحنا ولد طنوس والياس

وسنة ١٦٧٦ حضر يوسف عرنوس لحراجل اللّي إجا من جهات طرابلس من عايلة بيت عرنوس . اتوجه مع واصاف من السكورا (٤) عند خلصت الشتوية (٥) وقصد مع طروشه برفقة واصاف للمزرعة لجرد كسروان ، وتزوج في ابنة يوسف العقيقي اي اخت واصاف وترك اقاربه وسكن جرد كسروان

يوسف ولد لياس ولياس ولد نوهرا ويوسف ومخايل وحنا وموسى

وحضر لهذه القرية يوسف عبيـد من الفتوح (٦) سنة ١٦٨٤ وتزوج من ميروبا من بيت خليل . يوسف ولد ليـاس وطانيوس وحنا ولياس ولد يوسف . ويوسف تلقب ابو رقعه .جات الحراميه كسروا لوح الباب ودخلوا للمعزي،فردهن يوسف ورقع الباب في العبا (٧) حيث بوقته لا يوجد لوح وبقيت العبا في الباب اكثر من سني

وطانيوس ولد موسى وبطرس.طانيوس كان يعيط كتير (٨) لقبوه طانيوس العياط . وحنا ولد يوسف

وسنة ١٦٨٧ حضر غانم مهنا من المزرعة . غانم ولد الياس وحنا وبولس

---

(١) المويه أي المياه . بالمقاوضة أي بالمبادلة (٢) بقربها

(٣) اي الاخ مبارك

(٤) السكورة مقاطعة في سواحل شمال لبنان بين البترون جنوباً وطرابلوس شمالا واكثر سكانها من طائفة الروم الارثوذكس (٥) اي في آخر فصل الشتاء

(٦) مقاطعة في اواسط لبنان بين كسروان جنوباً وجبيل شمالا ويقال لها فتوح كسروان لان المسلمين دخلوا منها الى كسروان (٧) عباءة (٨) كثير الصياح

وحضر السكاف ديب مهنا سنة ١٦٨٩ . ديب ولد يوسف ويوسف ولد ديب ولياس وحنا

سنة ١٦٩١ حضر شمعون زغيب من المزرعة . شمعون ولد فرام ويوسف

وسنة ١٦٩٤ حضر لهذه القرية سلوم باسيل من حدد (حدث) الجبه (١) . سلوم ولد الياس ويوسف . والياس ولد يعقوب وطانيوس وحنا

سنة ١٦٩٦ حضر الخوري يوسف العقيقي من المزرعة لخدمة الرعية . ولد طانيوس (٢) وطانيوس ولد حنا والياس

سنة ١٧٠١ حضرت أنا الخوري جرجس زغيب من المزرعة لخدمة الرعيـة الـكاتب هذا التاريخ. ولد لي ولد حنا في ١٨ ك ١ سنة ١٧٠٢ وحنا ولد موسى في ١٥ ت ١ سنة ١٧٢٠ وبعده ولد يوسف

سنة ١٧٠٦ حضر الحاج سلامه من المزرعة لفاريا ثم لحراجل. الحاج ولد موسى ويوسف والياس .

« سنة ١٧١٦ حضر روحانا مهنّا من المزرعة . روحانا ولد حنا و يوسف وجرجس »

« سنة ١٧٢٩ حضر لطف الله بو عقل خليل من ميروبا . لطف الله ولد يوسف وطانيوس »

«انتهى»

هنا ينتهي ما كتبه الخوري جرجس زغيب من هذا التاريخ .

وقبل أن ننتقل الى بقية الـكتاب لنا كلمة نقولها فى آل الحصري وآل مبارك .

اسرة الحصري مازالت شهيرة في قرية غباله . منها حضرة الخوري يوسف

---

(١) تمييزاً لها عن حدث بيروت . والجبة مقاطعة في شمال لبنان تعرف بجبة بشري يعلوها حرش الارز الشهير ويخترقها وادي قديشـا . والحدث قرية واقعة على ارتفاع الف واربعمائة متر فوق البحر تطل شرقاً على وادي قديشا والارز وغرباً على البحر وقبليها غابة من الارز حديثة العهد تعرف بأرز البطرك

(٢) ان قانون الطوائف الشرقية يسمح للمرشحين الى درجة الـكهنوت ان يتزوجوا قبل قبولهم هذه الدرجة وان يعيشوا بعد ذلك مع نسائهم . وهذه حالة أكثر الـكهنة العلمانيين في لبنان وتدعي زوجة الـكاهن : خوريه

الحصري المولج بخدمة الرعية المارونية في الاسكندرية حالا وهو احد رفقائنا في المدرسة المارونية الاكليريكية برومية

ومنها الخوري لويس الحصري خادم قرية غادير في سواحل كسروان (فوق جونيه)

ومنها المرحوم القس بطرس غبالي من الرهبنة الحلبية المارونية . وقد كان وكيلاً للبطريرك الماروني في القطر المصري في اواسط القرن الماضي ، وأرسل في بدء الامر الى مدينة دمياط لخدمة الرعية المارونية هناك . وقد وجدنا له في خزانة بكركي عدة رسائل مؤرخة في سنة ١٨٤٧ ، موجهة الى ميخائيل سرور قنصل فرنسا في دمياط بشأن كنيسة (البارجة) التي كانت مشتركة بين طائفتي الموارنة والروم الكاثوليك في دمياط . ورأينا له في الخزانة نفسها عرائض مرسلة الى البطريرك يوسف الخازن من دمياط والاسكندرية . وسننشر بعضها في باب المستندات لتعلقها بتاريخ السوريين في مصر

وقد اخبرني حضرة القس بطرس الخوري ، وكيل البطريركية المارونية في شبرا ، ان القس بطرس الحصري الغبالي المذكور ، لما كان وكيلاً بطريركياً في القطر المصري سئم الاختلاط بالناس على اثر تهمة الصقت به زوراً ، فاختفى فجأة تاركاً الكنيسة والوظيفة وتوغل في برية الصعيد حيث عاش عيشة نسك وانفراد وتقشف ولم يعد احد يعلم به ، وعدّ من الاموات . ولكنه عاد في شيخوخته الى وطنه غباله متنكراً بزي درويش. فلم يعرفه احد من اهلها حتى اقاربه . وروى لي حضرة الخوري لويس الحصري خادم غادير المذكور انه بعد مضي تسع سنوات باح بحقيقة امره الى شيخ القرية يوسف باخوس الحصري ، ووسّطه لدى المثلث الرحمات البطريرك بولس مسعد ليعفيه من الرجوع الى الرهبنة ويعتبره كاهناً علمانياً. فسمح له البطريرك بذلك .وعاد إلى ممارسة وظيفة الكهنوت في قريته وعاش عيشة الابرار وتوفي برائحة القداسة في أواخر القرن الماضي ، ودفن في كنيسة القديس نوهرا الموقوفة من اسرته

آل مبارك — اما دير ريفون فقد أنشأه القس سليمان مبارك كما مر بك القول . وكان هذا الكاهن مزوجاً وله سبعة بنين . فبعد وفاة امرأته رغب هو وبنوه في الاعتزال عن العالم. فجاؤوا اولاً إلى دير مارشليطا في اواسط كسروان (قبلي غوسطا) حيث اقاموا بعض سنين منضوين الى رهبان هذا الدير . ثم انفصلوا عنهم وأتوا الى

ريفون ١٦٥٥ فانشأوا غربيها الدير القديم على خربة معبد كان هناك . وقضوا حياتهم فيه مثابرين على النسك والعمل الى ان توفي القس سليمان سنة ١٧١٣، كما يظهر من الخط المنقوش على ضريحه في الدير المذكور. واشتهر ثلاثة من ابنائه ، اولهم المطران يوسف مبارك الذي انتخب بطريركاً بعد تنزيل البطريرك يعقوب عواد سنة ١٧١٠ ثم حكم الكرسي الرسولي بابطال انتخابه (١)

ثانيهم العلامة الاب بطرس مبارك احد تلاميذ المدرسة المارونية برومية ، الذي جعله امير فلورنسا(١٦٩١) ناظراً على مخازن الكتب،ثم معلم اللغات الشرقية في بيزا (١٧٠١) .وله تاليف ومآثر لايسع المقام ذكرها : وهو مؤسس مدرسة عينطورا الشهيرة في كسروان وواقف املاكها .وقدسلمها الى الرهبان اليسوعيين، الذين دخل في رهبنتهم، بشروط تضمن انتفاع طائفته المارونية منها، فسلمها اليسوعيون بعد الغاء رهبنتهم الى المرسلين العازاريين وهي بيدهم الآن (٢)

والثالث المطران جبرائيل مبارك ، اول اسقف معروف على بعلبك . سامه البطريرك الدويهي عليها . وتوفي سنة ١٧٣٢ . وهو غير المطران جبرائيل مبارك اسقف بعلبك الذي توفي سنة ١٧٨٨

ومن هذه الاسرة المطران بطرس احد رهبان دير ريفون ، سقفه البطريرك يوسف اسطفان مطراناً شرفياً في سنة ١٧٨٧ . ولما توفي عمه المطران جبرائيل سنة ١٧٨٨ كما قلنا ،خلفه على ابرشية بعلبك وتوفي في ١٧ تشرين الثاني سنة ١٨٠٧ (٣)

ومن هذه الاسرة ايضاً المرحوم الخوري جبرائيل اول رئيس للمدرسة المارونية برومية التي جددها غبطة البطريرك الحالي مار الياس الحويك سنة ١٨٩٤ . وكان ملفاناً (٤) في العلوم الفلسفية واللاهوتية

ومنها ايضاً حضرة الخوري فرنسيس الوكيل الاسقفي الحالي في حيفا .والخوري

---

(١) راجع تاريخ الموارنة للدبس صفحة ٣٩٦ و ٣٩٧

(٢) راجع كتاب « الطائفة المارونية والرهبانية اليسوعية » للاب لويس شيخو صفحة ١٣٠ وتاريخ الموارنة للدبس صفحة ٤٦٦—٤٦٨ حيث تجد مختصر سيرته وذكر مؤلفاته وأعماله. وتجد في كتاب المجمع اللبناني (الطبعة الحديثة) صورة صك تسليم مدرسة عينطورا صفحة ٥٤٨

(٣) راجع برنامج خطار غانم صفحة ٢٩٥ (٤) اي « دكتور » وقد اخذناها عن السريانية « ملفانا » اي الاستاذ

جبرائيل رئيس مدرسة ريفون حالاً . وكلاهما قد درّسا برهة طويلة في المدرسة المارونية في الظاهر بمصر

وما زالت الكنيسة القديمة التي بناها القس سليمان المذكور قائمة إلى الآن ، وهي كالحديثة على اسم القديسين سركيس وباخوس ولها كرامة كبيرة في هذه الجهات

وقد ذكرنا ان البطريرك يوسف حبيش حوّل سنة ١٨٣١ دير ريفون الى مدرسة اكليريكية مجانية كما حول ايضاً دير مارعبدا هرهريا فى فتوح كسروان الى الغرض نفسه . وكان البطريرك يوسف اسطفان قد حول سنه ١٧٩٢ دير عين ورقة الى مدرسة لتهذيب المرشحين للكهنوت ، كما جعل البطريرك يوحنا الحلو سنة ١٨١٢ دير ماريوحنا مارون في البترون ودير مارمارون الروميّة بكسروان مدرستين للغاية نفسها . فصار لدى الطائفة المارونية فى سنة ١٨٣١ خمس مدارس اكليريكية مجانية

وسبب اهتمام رؤساء الطائفة المارونية بانشاء كل هذه المدارس هو الاستعاضة عن مدرسة هذه الطائفة في رومية . وهي المدرسة التي اخرجت اكبر علماء لبنان بل سوريا كآل السمعاني والدويهي وعواد وغيرهم (١) مدة قرنين كاملين متوالية، حتى جاء بونابرت الى رومية بحملته المعروفة فجعل هذه المدرسة الشهيرة أثراً بعد عين ، اذ خربها وسلب اموالها : فمهما يجتهد الفرنساويون في تعويض الطائفة المارونية من الوجهة العلمية فلا يقوموا بجزء من دينهم لها

وقد جدد بناء مدرسة ريفون وحسنه المرحوم الخوري فرنسيس مبارك سنة ١٨٧٢ . وهي مبنية على صخر عظيم منتصب بين صخور تتخللها اشجار حديثة العهد غريبة الشكل ، تظنها في ضوء القمر جيشاً واقفاً بتروسه البيضاء وامامه الحربات مشكوكة . وهي تشرف غرباً على عجلتون عاصمة آل الخازن وما يليها حتى البحر الذي لا نهاية له . وتجابه شرقاً قرية ريفون الجميلة التي تعلو عنها قليلاً وترتفع فوق ابنيتها غابة الصنوبر كالمظلة . ويمتد النظر منها شمالا وجنوباً الى ماشاء الله

***

---

(١) راجع تاريخ هذه المدرسة وسيرة تلاميذها في كتاب الطائفة المارونية والرهبانية اليسوعية للاب لويس شيخو والكراريس التي ينشرها حضرة الخوري بطرس غالب تحت عنوان « نوابغ المدرسة المارونية الاولى »

ولنعد الآن الى تاريخ الاسر القاطنة في حراجل

« ثم على ورقة التجليد هذه الحواشي »

« ودفن في كنيسة حراجل محل موقف النسا من اهل مشايخ خازن . الاول الشيخ الياس حنا بونادر الخازن . والثاني داود بك عفيف الخازن الثالثة ابنة الشيخ جهجاه طفل . الرابعة ابنة الشيخ ضاهر منصور طفل. الخامس ابن الشيخ جهجاه حليم طفل. السادسة ابنة الشيخ يوسف امين خطار الخازن طفل. السابع الشيخ جهجاه حليم الخازن. الثامنة شمس قرينة داود بك الخازن . ثم ومن اهالي الفلح محبوب الخوري (ابن الخوري يوسف خليل) »

« ومن الكهنة الخوري جرجس زغيب في كنيسة القديمة التي كانت على عامود ضمن كنيسة الحالية . وفي هذه الكنيسة الحالية دفن الخوري يوسف خليل والخوري فرام زغيب »

وقد وجدنا في آخر هذا المخطوط تكملة جدول الاسر القاطنة في حراجل مع ملخص ماقاله عنها الخوري جرجس زغيب في تاريخه فأثبتناها هنا اتماماً لهذا التاريخ :

« أول من توطن في هذه القرية . ان الذي حضر لهذه القرية فارس شقير الذي انفرد عن اقاربه وتوطن في قرية غبالي بخراج فتوح كسروان . وتزوج وتبع الطقس الماروني حيث عائلته بيت شقير الذي من طائفة الارثوذكس الـي كانوا متوطنين في مزرعة شقره والآن برصا من خراج طرابلس الشام . فأحدهم وثب على انسان من طائفة الاسلام وقتله ، فحين علموا بني شقير تركوا ما يقتنوا من املاك وخلافه وفروا هاربين ليخلصوا من العدم لجمعهم من شر الاسلام. وأخذوا الهرب واللجا بحما مناصب الدروز . وتوطنوا في جهات جبل الدروز وخلصوا من ذلك العدم الـي كان سبب عدمهم اجمعين. وبقيوا على مذهبهم الاول دون تغيير لحد الآن

اما فارس اللي هو ابن عمهم الذي حيد عن اقاربه في الطريق حين توجههم محل الدروز ميّل الى قرية غبالي . وتزوج في ابنة من عائله المكنّايين في بيت الحصري وتبع تقـ ـهم الماروني. وولد له ولد المسمّا نصر وتلقب فارس ابو نصر شقير وتوجه من قرية غبالي الى قرية حراجل بواصطة الشيخ ابي نوفل الخازن ملاحظاً على املاكه

التي اشتراها من طائفة المتاولي . وكان حضوره سنة ١٦٦٤ . ومن سليلته عايلة بنو شقير في حراجل وهو سبب استجلاب النصارى لهذه القرية .

وسنة ١٦٧٣ حضر يواصاف العقيقي من مزرعة كفارديان مع طروشه الماعز لقرية حراجل بواسطة فارس شقير ، ويوصاف ترك اخوته الاثنين في المزرعة اللي وقتئذ كانوا يشتغلوا صنعة السكافي . ثم اتوجه سهره يوسف عرنوس اللي هو من عائلة بنو عرنوس من جهات طرابلوس الذي حضر في طروشه مع واصاف من جهات ساحل طرابلوس الى الصيفية لجهات جرد كسروان . وتزوج ابنة يوسف العقيقي أي شقيقة واصاف . حضر لحراجل لعند واصاف سنة ١٦٧٦ . وكان سبب تملك القس مبارك من ريفون اللي بنى كنيسة صغيرة وأوضه لمسكنه بحد الكنيسة في ريفون . وتملكه في حراجل عن يد يواصاف العقيقي في قباضه بالماعز للمتاولة . أول قطعة تسمى خنازي والثانية مرجة العين أي النعصه التي تحت مدفن سيد نور . وعمر مراح بحد القرية وتوطن به . واصاف العقيقي ولد يوسف ويوسف ولد حنا وحنا ولد طنوس والياس . طنوس ولد زخور وفرنسيس وحنا . والياس ولد عبود وعبود ولد ضاهر وشينا ونهره ومارون عقيقي وحنا وموسى . وموسى ولد الياس والياس ولد نوهرا ونوهرا ولد يوسف والياس . ويوسف ولد نوهرا ونوهرا ولد يوسف والياس وجرجس وفرنسيس عرنوس

ثم حضر لهذه القريه يوسف عبيد من الفتوح مع طروشه الماعز وتزوج من قرية ميروبا من عائلة بيت خليل . وكان حضوره سنة ١٦٨٤ . ويوسف ولد الياس وطانيوس وحنا . والياس ولد يوسف . ويوسف ولد بطرس وموسى ومنصور وسركيس . بطرس ولد يوسف وبولس وطنوس وحنا . وموسى ولد طنوس ومنصور ولد انوس . وسركيس ولد عبود وجرجس ويوسف . وطانيوس ولد موسى . وبطرس توما ولد يوسف . ويوسف ولد عيسى . وعيسى ولد الياس . أحدهم يوسف تلقب أبو رقعه . دخل اللصوص الى الطروش وكسروا الواح من الباب لأجل يسرقوا الطروش . فمنعهم ورقع الباب في العبا ليمنع خروج الماعز من البيت من عدم وجود اللوح بوقته . فبقي الباب مرقوع في العبا اكثر من سنة فتلقب ابو رقعا .

وحضر لهذه القرية غانم مهنا من مزرعة كفارديان سنة ١٦٨٧ مع طروشه . وغانم ولد الياس وحنا وبولس . الياس ولد شليطا ويوسف ويعقوب وفرام وعاصي وداوود وسمعان وموسى . عاصي ولد افرام وبولس . وحنا ولد سمعان . وسمعان

ولد ابراهيم . وبولس ولد سمعان وشليطا وطانيوس . سمعان ولد موسى وموسى ولد يوسف . وشليطا ولدمنصور ومنصور ولد يوسف . طانيوس ولد موسى وجرجس من بيت مهنا .

وبغضون ذلك قدم لحراجل السكاف ديب مهنا من المزرعةسنة ١٦٨٩ . ديب ولد يوسف ويوسف ولد ديب والياس وجرمانوس . ديب ولد بطرس وساسين وطنوس . الياس ولد انطون ويوسف وبطرس . وجرمانوس ولد موسى .

وقدم لهذه القرية شمعون زغيب من المزرعة سنة ١٦٨٩ بطروشه . شمعون ولد افرام ويوسف ويوسف ولد حنا ودنيس (؟) وفرنسيس . دنيس ولد جرجس ويوسف والياس وسركيس . وفرنسيس ولد الياس ويوسف . افرام ولد شمعون وشمعون ولد سركيس وجبور وافرام ومخايل . جبور ولد جرجس . وافرام ولد طانيوس ومخايل ولد حنا وسمعان .

وقدم لهذه القرية سلوم باسيل من حددجبة بشري سنة ١٦٩٤ . سلوم ولد الياس ويوسف . الياس ولد يعقوب وطانيوس وحنا ويوسف . يعقوب ولد سركيس وطانيوس . وسركيس ولد طنوس وطنوس ولد بطرس وصعب . وبطرس ولد سليمان وساسين ويعقوب ويوسف وخليل الملقبين بوعلي . وحنا ولد نوهرا وطنوس ويوسف . ونوهرا ولد حنا وجرجس وسمعان . وطنوس ولد الياس . يوسف ولد حنا وطانيوس . حنا ولد يوسف وجرجس ومعوض المسكني الدوق . وطانيوس ولد بطرس . ويوسف ولد سمعان . ويوسف ولد بطرس هرموش . ويوسف الباقي ابن سلوم باسيل اتوجه الى مغشيه (؟) للفتوح

وقدم أيضاً الخوري العقيقي من المزرعة لخدمة الرعية سنة ١٦٩٦ . ولد له طانيوس وطانيوس ولد حنا ولياس . حنا ولد جرجس . والياس ولد طنوس . جرجس ولد صوما ويوسف وفارس . وطنوس ولد الياس وسمعان .

وفي سنة ١٧٠١ حضر الخوري جرجس زغيب ولدله حنا وحنا ولد موسى ويوسف (وبولس ؟) . أحدهم موسى ولد جرجس وبطرس واسطفان . بولس زغيب ولد يوسف وطنوس . وطنوس ابن حنا خدم سنة عند مقدم جبيل فتلقب حنا المقدم . جرجس ولد موسى وموسى ولد سمعان . ويوسف وجرجس . وبطرس ولد حنا وحنا ولد ضاهر وضاهر ولد حنا .

وبغضون ذلك حضر الحاج سلامي سنة ١٧٠٦ من قرية فاريا الى حراجل .
الحاج ولد موسى ويوسف والياس . وحنا ولد بولس والياس . بولس ولد سركيس
وحنا . والياس ولد جرجس وروكس وموسى ونقولا . ويوسف ولد موسى
وفي سنة ١٧٢٦ حضر روحانا مهنا من المزرعة . روحانا ولد حنا ويوسف
وجرجس . حنا ولد جرجس . ويوسف ولد انطون . وجرجس ولد سلوم .
وجرجس ولد غاريوس ، انطون ولد فارس وبشاره ويوسف وطنوس وبطرس
وحضر هذه القرية لطف الله بوعقل خليل من ميروبا سنة ١٧٢٩
لطف الله ولد يوسف وطانيوس . طانيوس ولد حنا ولطف الله وعبد الله .
يوسف ولد سمعان وجرجس وحنا . سمعان ولد رشوان وونيس (؟) وساسين :
جرجس ولد منصور ومنصور ولد جرجس وزجعان وخليل
وحضر هذه القرية يوسف برجيس العقيقي من مزرعة كفارديان سنة ١٧٥٥ .
يوسف ولد الياس ويوسف وحنا . ويوسف ولد طنوس وموسى . وطنوس ولد جبور
وجبور ولد طنوس
وحضر أيضاً لهذه القرية ابراهيم وأخيه شمعون زغيب مع والدتهم من المزرعة
ابراهيم ولد افرام ويوسف . احدهم افرام صار كاهناً لخدمة قرية حراجل .
وسمعان ولد جرجس
ثم حضر هذه القرية يوسف مهنا من مزرعة كفار ديان . يوسف ولد نور
ومخايل . مخايل ولد يوسف وطنوس
وحضر هذه القرية الخوري يوسف خليل من ميروبا وخدم القرية . الخوري
ولد أيوب ومحجوب
وحضر هذه القرية لطوف سلامه من المزرعة . لطوف ولد موسى واسحاق
وحضر يوسف عون سلامي من فاريا لحراجل سنة ١٧٤٨ . يوسف عون ولد
حنا ويوسف. حنا ولد يوسف ويوسف ولد سمعان وافرام. يوسف ولد طنوس وجبرايل
وحضر لهذه القرية يوسف عطيه خليل من ميروبا سنة ٠٠٠٠ يوسف ولد
سركيس وسركيس ولد يوسف وانطون والياس . الياس صار كاهناً بتولا ونضر
(ونذر) مع جمعية المرسلين وتوجه لدير الكريم في قرية غوسطا
وحضر لهذه القرية يوسف الملقب رخامي من ميروبا وتزوج في ابنة حنا ابو عبيد

لمعة في تاريخ الاسرة الخازنية

بقلم فقيد العلم والوطن

البطريرك بولس مسعد

لما كان تاريخ عودة النصارى الى جرود كسروان مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بتاريخ اسرة آل الخازن ، وكانت هذه اللمعة التاريخية غير مطبوعة ، رأينا ان نثبتها هنا اتماماً للفائدة وحفظاً لها من الضياع

وقد وجدناها في صيف سنة ١٩٢٢ في مكتبة دير مار اشعيا (برمّانا) للآباء الانطونيانيين ، ملحقة بكتاب الدر المنظوم للبطريرك بولس مسعد ، تحت هذا العنوان : « شرح وجيز في أصل العائلة الخازنية الشريفة منظوم من المطران بولس مسعد مطران طرسوس والوكيل البطريركي الكلي الشرف والاحترام » . وهي تشغل عشر صفحات من الكتاب المذكور من صفحة ٣٠١ — ٣١٠ والخط جميل واضح

وناسخ الكتاب كما جاء في آخره « هو الخوري بولس برهوش من ساحل علما . وكان انتهاؤه في ٢٢ أذار سنة ١٨٥٥ » . ولابد ان يكون الكاتب قد ابتدأ بنسخ هذه اللمعة قبل ارتقاء المطران بولس المذكور الى السدّة البطريركية (١٢ نوفمبر سنة ١٨٥٤) وانتهى منها بعد هذا التاريخ بثلاثة أشهر .

والدر المنظوم قد طبع في مطبعة دير طاميش سنة ١٨٦٣ وبقيت هذه النبذة مع نبذ أخرى للبطريرك نفسه ، غير مطبوعة (١)

وسنلحقها ببعض ماتوصلنا الى معرفته عن الامير فخر الدين وعن الشيخين ابي نادر وابي نوفل بطلي هذا التاريخ مما لم تذكره هذه اللمعة .

***

ان العائلة الخازنية الشريفة تتخذ اصلها من الشدياق سركيس ابن الخازن الماروني. فهذا الرجل الشهير كان مستوطناً في قرية تدعى جاج من معاملة جبيل في

---

(١) راجع في سيرة هذا البطريرك وتآليفه تاريخ الموارنة للمطران يوسف الدبس صفحة ٥٥١ — ٥٥٧

جبل لبنان . ولاجل صروف الزمان وتقلباته بارح وطنه المذكورسنة ١٥٤٥ وسكن مع اولاده اولاً في قرية الدار الكائنة في الفتوح بالقرب من كسروان . ثم انتقل من المحل المذكور الى قرية تسمى بلأُّونه في ارض عجلتون في ارض كسروان ، وفيها وطد سكناه مع اولاده الذين من جملتهم ابو سقر ابراهيم وابو صافي رباح اذ كان حاكماً الامير منصور ابن عساف التركماني في غزير . وقد احسن الشدياق سركيس وأولاده الموىمى اليهم سلوكهم بهذا المقدار ، حتى استمالوا اليهم مودة الجميع وكانوا عندهم بمنزلة عظمى من الاعتبار . وفي سنة ١٥٨٤ اذكان الامير قرقماس حاكم بلاد الشوف، هرب من وجه ابراهيم باشا والي مصر الى مغارة ما في بلاد الشوف، ومات فيها عن ولدين صغيرين وهما الامير فخر الدين والامير يونس. وقد كانت البلادوقتئذ منقسمة الى غرضين قيسي ويمني . فالست نسب والدة هذين الاميرين والشيخ كيوان الماروني الذي كان كاخية عند زوجها الامير قرقماس المرحوم ومتقلداً تدبير اعماله ،لاختشائهما من وقوع غدر ماعلى هذين الاميرين الصغيرين من الغرض اليمني، قد خبآهما عند اولاد الشدياق سركيس الخازن المشار اليهم

اولاً لأنهم من الغرض القيسي . ثانياً لاشتهارهم بالامانة والتقوى . ثالثاً لبعد محلهم عن الشوف،فلا تقع عليهم الشبهة ولئن كانوا قيسية لوجودهم في كسروان محل ولاية ابن عساف اليمني . فأولاد الشدياق سركيس الخازن قد قبلوا في محلهم الامير فخر الدين والامير يونس المذكورين ، واحتفظوا عليهما كدرة ثمينة ،وربوهما أحسن تربية وثقفوهماتدريجاً بكل ما يلزم لحال مقامهما . وفي هذه المدة كان الذل مستولياً على الغرض القيسي ولم يكونوا يتظاهرون بشيء مخالف للغرض اليمني لخلوهم من سند يعضدهم . وكان الغرض اليمني يظن بأن آل معن قد انقرضوا بالكلية ، ولم يبق منهم بقية بعد الامير قرقماس معن المذكور

ولكن لما شبّ الامير فخر الدين وأخوه الامير يونس ، وصارت بهما الاهلية لمعاطاة الاحكام وبلغ ذلك اولي الغرض القيسي وعقدوا الروابط الموصلة الى الغاية فتظاهر هذان الاميران للوجود ، وأحدهما الامير فخر الدين تولى الحكم على بلاد الشوف واستخدم عنده المشايخ بني الخازن وأقام احدهم الشيخ خازن المكنى بأبي نادر ابن ابراهيم ابن الشدياق سركيس الخازن كاخية له ومدبراً لاعماله، كأنه شريك

له في الحكم (١) . لان الشيخ خازن هذا كان ذا سطوة وبأس وموسوماً بالحكمة والفطنة . فبحسن تدبيره ومزيد درايته وحكمته قد عظم اسم الامير فخر الدين وكبر شأنه ومقداره ، حتى امتد حكمه الى بلدان كثيرة في جبل لبنان . اولاً انطلياس وخارجاً عنها ومن جملتها بلاد كسروان وبلاد جبيل والبترون وجبة بشري وطرابلوس مع باقي ايالتها لحد المرقب . وعندما في سنة ١٦١٢ التزم الامير فخر الدين لاجل اسباب موجبة ان يتوجه الى بلاد توسكانا من اعمال ايطاليا لمحل الغراندوكا ، والي توسكانا ، ويوكل اخاه الامير يونس في الحكم ، فجعل مناظراً عليه وشريكاً له بمعاطاة احكام البلاد الشيخ ابا نادر الخازن المومى اليه . وبعد برهة من الزمان ارسل الشيخ يونس المذكور الشيخ خاطر المكنى بأبي رحال الخازن الى توسكانا مصحوباً بكتابات الى الامير فخر الدين ، بها يخبره عن احوال اهل البلاد ويمدح له من حسن معاطاة الشيخ ابي ناذر الخازن واجتهاده في المهام المقتضية . ثم ان الامير يونس المذكور ارسل الشيخ ابانادر الخازن الى كسروان ليكون متعاطياً بذاته ادارة احكامها كمقاطعة خصوصية له ، ويجعل سكناه في غزير . وأما الامير فخر الدين فبعد ان اقام في توسكانا خمس سنين ، رجع الى بلاد الشوف سنة ١٦١٧ واظهاراً لمحظوظيته من اعمال الشيخ ابي نادر الخازن ووفاء لصدق الخدامات التي قد ابداها في الحضرة والغيبة في كل مابه تشييد اموره وامتداد سطوته ، فقد اثبت موطداً له ولنسله مقاطعة كسروان التي تبتدىء من نهر الجعماني وتنتهي الى المعاملتين ، وفوض اليه ادارة اعمالها . وعدا ذلك فقد ولاه على بلاد جبيل والبترون والمرقب مدة توليه عليها . وقيل عن الشيخ ابي نادر الخازن انه وقتئذ بنى قلعة المسيلحة لاجل محافظة الطريق ومنع كل تعدي . ثم في سنة ١٦٢١ ولاه الامير فخر الدين ايضاً على جبة بشري بمشاركة عمه الشيخ ابو صافي الخازن ، وجعل مقدمي البلاد تحت تدبيرها . فشرع الشيخ ابو نادر الخازن بمعية باقي المشايخ اقاربه يجدّون بعمار بلاد كسروان مقاطعتهم وبترقية احواله على نوع اخص ، ويقيمون به كنائس وأديرة ويقدمون لها أوقافاً ، ويحامون عن الاكليروس ، ويتغايرون على نمو الديانة الكاثوليكية المقدسة في كل محل اتصلت اليه سطوتهم في جبل لبنان وخارجاً عنه حتى اشتهر اسمهم شرقاً وغرباً .

(١) هو اول من سمي في امتلاك اراضي في حراجل وجوارها كما ذكر في اول هذا التاريخ

وكان للشيخ أبي نادر ابن يدعى الشيخ نادر المكنى بأبي نوفل . فهذا كان ذا عقل ثاقب وتدبير صايب وله خبرة عجيبة في إدارة الاحكام كأنه مترب في أوربا كما يشهد له مؤرخو أوربا إنفسهم . وكان أبوه الشيخ أبو نادر يستند عليه في كل أمر ويقلده المشاغل المهمة بالحضرة والغيبة في كل محل مختص بحكم ابن معن . وتارة يرسله نيابة عنه لقضاء المهام اللازمة في ايالة طرابلس وغيرها بخدامة الامير حسين ابن الامير فخر الدين ، ويقيم بها مدّات مستطيلة . وكان ينفذ في كل أمر بحسن تدبيره ولئن كان الامر مشكلاً كما هو مشهور عنه نقلاً وتاريخاً . وأكثر الاوقات كان يجعل سكناه في قلعة اسمار جبيل الكائنة في بلاد البترون . وعندما غرضت سنة ١٦٣٠ زلزلة على القلعة المذكورة وعطلتها ، ومات بسببها ولده الشيخ أنوفل الأول ووالدته امرأة الشيخ أبو نوفل المذكور ، التي كانت من العائلة الحبيشية ، ففي سنة ١٦٣١ جدد بناءها الشيخ ابو نوفل الخازن المذكور . وهكذا بحسن تدرب الشيخ أبي نادر وابنه الشيخ أبي نوفل ومساعيهما الحميدة حازت جميع البلاد كمال الرفاهية والراحة . ومع ذلك فالغرض اليمني مازال ينصب خفية المكامن للأمير فخر الدين ، ويقدم به وشايات لطرف الدولة العلية . ولذلك السلطان مراد الرابع سنة ١٦٣٣ أمر كجك احمد ان يجرد العساكر ويلقي القبض عليه . فحضرت العساكر من الشام وقدم جعفر باشا قبطان البحر في الاغربة فالتقته بالترحاب السيفلية (١) وجميع اصحاب الغرض اليمني . وأما الامير فخر الدين لما علم بذلك ، وكان دائماً يجتنب قتال العساكر التي تكون من طرف الدولة فاختبىء هو وأولاده الصغار وكاخيته الشيخ أبو نادر والشيخ أبو صافي الخازن في مغارة جزين (٢). وأما الامير حسين ابن فخر الدين بما انه كان وقتئذ في بلاد المرقب وبمعيته كاخيته الشيخ ابو نوفل الخازن فاحتمى كلاهما في قلعة المرقب . فحضرت عساكر الدولة الى نواحي الشوف وغيرها من البلاد ، ونهبوا وقتلوا وتولوا على القلع والحصار التي

(١) أي حزب آل سيفا حكام كسروان سابقاً . ويقول رئيس الفرنسيسكان في الاسكندرية في كتاب ارسله الى المجمع المقدس في ٢٩ نوفمبر سنة ١٦٣٣ « ان عساكر الامير فخر الدين عصت عليه فخسر ملكه وأحد اولاده واختبأ في احدى القلاع » راجع مجموعة لمنس ج ١ صفحة ٧٤

(٢) قرية في جنوب لبنان وهي مصيف شهير

أمكنهم التولي عليها ، ومسكوا الامير المذكور وكاخيته الشيخ أبا نوفل المرقومين وأرسلوهما الى حلب . وبعد بلوغهما اليها فالشيخ ابو نوفل فرّ هارباً منها بسلامة الى جبل لبنان. ثم ولوا الامير علي بن فخر الدين على بلادالشوف ، وانعكفوا الى مغارة جزين حيثما كان مختبئاً الامير فخرالدين وخواصه، ولما لم يمكنهم أخذها بقوة الحصار فشرعوا ينقرون ظهر صخر المغارة حتى بلغوا اخيراً الى الموجودين فيها . فـكجك احمد عندذلك اوثق الامير فخر الدين وأولاده الذين كانوا بمعيته وكاخيته الشيخ ابانادر وسار بهم مسروراً الى الشام . وبعدوصولهم ارسلوا الامير فخر الدين الى اسلامبول. وفي نيسان سنة١٦٣٥ امر السلطان بقتله وكان عمره يومئذ ٥٢ سنة(١). وأما الشيخ ابو نادر الخازن فكفله الامير علي اليمني وأخرجه من قلعة الشام ورجع الى لبنان . واذ كان حدث هذا التغيير بالاحوال وتبشلت امور البلاد ووقع الضبط على ارزاق كل من كان مختصاً بآل معن ، في السنة المذكورة عينها توجه الشيخ ابو نادر الخازن وبمعيته ولده الشيخ ابو نوفل نادر الخازن وأخوه الشيخ ابو خطار الى توسكانا لمحـل الغرندوكا والي توسكانا. وبعـد سنتين رجعوا الى جبل لبنان وتظاهر الامير ملحم ابن الامير يونس معن اخي الامير فخر الدين وقد كان ارتفع الضبط عن ارزاق المنتمين الى آل معن وقبل الجميع عن ارزاق المشايخ بني الخازن وتمكنوا في مقاطعتهم كسروان وبادارة اعمالها بموجب اوامر علية . وفي تموز سنة ١٦٤٧ كانت وفاة الشيخ ابي نادر الخـازن كاخية الامراء آل معن وحافظ سرهم ، وبوفاته البس شعار الحزن الشديد والاكتئاب المزيد ليس فقط المنتمين الى صداقته بل الحائدين عنها ايضاً لانه كان يجتهد دائماً في أن يجعل الجميع يقرون بالممنونية لمعروفه وجميله وكان يحب العفو عن اعدائه .

وتخلف بعده في حكم كسروان وبالـكوخنة عند الامراء آل معن ابن الشيخ ابو نوفل نادر المومى اليه فازداد غيرة ومكارم على والده واشتهر بالسطوة والمروءة في كل امر. واكثر اعتنائه كان بتشديد الديانة الـكاثوليكية ونموها في الامصار الشرقية قاصداً بذلك اعطاء النموذج الـكامل لـكامل ابناء ذريته جيلا بعد جيل . فالبابا

(١) يقول الاب روجير مؤرخ الامير فخر الدين انه مات في ١٤ مارس (اذآر) من هذه السنة وكان عمره سبعين سنة .

اسكندر السابع الحبر الروماني الاعظم ، مجازاة لغيرة الشيخ ابو نوفل الخازن التي اظهرها في كل فرصة نحو خير الديانة الكاثوليكية ، قد انعم عليه وعلى اولاده سنة



البطريرك بولس مسعد كاتب هذه اللمعة (١)
(١٨٥٤ — ١٨٩٠)

١٦٥٦ بكوليرية رومية وان يتجند بطوق وسيف ومحابز ذهبية . واما ملك فرنسا فقد انعم عليه سنة ١٦٥٩ بقنصلية بيروت . وقد تصرف ايضاً بقنصلية البنادقة وكان الشيخ ابو نوفل الخازن سنة ١٦٥٨ قد استورد مال عكار والجبة والبترون

(١) تفضل علينا حضرة الكاتب الاديب الشيخ بولس مسعد بهذا الرسم مع رسم الامير فخر الدين فنشكره

وقدمه بحسب التعهد الى الدولة التي لم تكن تثق الا بتعهده في مثل هذه الاحوال لتأكيدها صدقه في وفاء العهود . وبهذه السنة اذ توفي الامير ملحم معن المشار اليه وخلفه في حكم البلاد الامير احمد والامير قرقماس ولدا الامير علي ابن الامير فخر الدين معن ، فكان الشيخ ابو نوفل الخازن متسلماً تدبيرهما ومتعاطياً امور البلاد كما كان على عهد سلفايهما

وفي سنة ١٦٦٠ التي بها صارت صيدا مقرّ باشاوية ، فبوسيلة اليمنية حدث ضيق على الامير قرقماس (الذي مات مقتولاً في سنة ١٦٦٢ من محمد باشا والي صيدا) والامير احمد معن المذكورين وعلى كواخيهما المشايخ بيت الخازن وباقي القيسية ، من حريق حاراتهم ونهب اموالهم وقلع اشجارهم . ولكن سنة ١٦٦٧ توقعت معركة شديدة ما بين الغرض القيسي والغرض اليمني عند برج بيروت ، وكانت الكسرة على اليمنية فولوا مدبرين الى الشام . ورجع الامير احمد معن تولى على بلاد الشوف والغرب والجرد والمتن وكسروان . والمشايخ بيت الخازن قائمون بخدامته ومتعاطون تدبير اعماله واحكام مقاطعتهم كسروان على الخصوص ورؤوس جميعهم الشيخ ابو نوفل الخازن

وكان للشيخ ابو نوفل الخازن ثمانية بنين وهم : فياض المكنى بابي قنصوه . ونوفل الثاني المكنى بأبي ناصيف وخازن الذي مات بغير ولد وخاطر وطربيه وبنصر (ابو النصر) وسليمان وقيس . فالشيخ ابو نوفل الموعى اليه قسم مقاطعة كسروان عليهم وهو حي ، وتصرفوا بادارة احكامها كتصرف والدهم . ومنهم اتصلت الى كامل ابناء ذريتهم خلفاً عن سلف ، بنوع ان لجميعهم حقاً متساوياً بمقاطعة كسروان دون تمييز واحد من الآخر

وبعدذلك في ١٣ آب سنه ١٦٧٩ توفي الشيخ ابو نوفل نادر بن خازن بن ابراهيم بن الشدياق سركيس الخازن الممدوح الذكر الذي فاق اهل عصره في الغيرة والمروءة والمكارم . فحزن الجميع لفقده وبكاه اولو الذكاء والمعارف بكاء مراً بدموع سخينة . وقد خلفه اولاده بالتقدم عند الامير احمد معن وبتدبير اعماله كما كان والدهم . وقد ماثلوا والدهم الشيخ ابو نوفل وجدهم الشيخ ابا نادر وباقي المشايخ اقاربهم في كل عمل جميل ، لا سيما باظهار الغيرة على نمو الديانة الكاثوليكية والمحاماة

عنها وعن الاكليروس بهذا المقدار ، حتى ان كثيرين من اكليروس الطوائف الكاثوليكية : كالملكيين والارمن والسريان قصدوا السكنى في مقاطعتهم كسروان ، ليستظلوا تحت كنف حمايتهم هرباً من اضطهاد اعدائهم لهم . فاقتبلهم المشايخ بنو الخازن بكل مودة ، وكانوا يفرجون عن ضيقاتهم ويقدمون لهم محلات في كسروان للسكنى وارزاق لمعيشتهم ، كما كان الشيخ ابو نادر وابنه نوفل الخازن يقتبل المرسلين اللاتين الذين في ايامهما وطدوا سكناهم في كسروان . ثم عند ما في سنة ١٦٩٣ تغلظ خاطر الدولة على الامير احمد معن لحادثة ما ، وتولى الامير موسى اليمني المقاطعات السبع المختصة بالأمير احمد معن وامرت ان تجمع عليه العساكر بوطا عرموش في البقاع ، وحضر عليهم الشيخ حصن ابن الشيخ فياض ابي قنصوه ابن ابي نوفل الخازن مع باقي المشايخ القيسية ، فحصل للشيخ حصن المذكور قبول زايد عند درسن محمد باشا التفتجي وبحسب رجائه لديه أمر بان لاتدخل العساكر كسروان وتسلبه . وليس هذا فقط ، بل ان درسن باشا فوَّض الشيخ حصن الخازن الامر على بلاد الجبيل ليستولي من اهاليها ما كان عندهم من المال ويسعى براحة البلاد . فالشيخ حصن اتم المأمورية بكل اجتهاد وأحمى في البلاد كل من التجأ اليه من أمراء وعامة بني قيس . ثم قد تشرف الشيخ حصن المذكور بقنصلية فرنسا كما ابنه الشيخ نوفل ايضاً . وأما الامير احمد معن اذ كان اختبىء من وجه العساكر ، فلم يتظاهر الابعد خمسة اشهر حين حضر له خط شريف عفو تام من السلطان مصطفى ابن السلطان محمد. وحينئذ رجع الى مقام حكمه والمشايخ بيت الخازن ملازمون خدمته

وفي ايلول سنة ١٦٩٦ توفي الامير احمد معن بغير ابن ، وفيه انتهت ولاية آل معن . وقد خلفهم في حكم البلاد الامراء آل شهاب لانهم انسباؤهم ، واولهم الامير بشير شهاب الذي توفي سنة ١٧٠٦ .

ثم الامير حيدر الذي هو جد جميع الامراء الشهابيين الموجودين الآن في جبل لبنان . فهذا الامير لما قامت عليه اليمنية وولوا مكانه الامير يوسف علم الدين ، فهرب واختفى في مغر عزرايل الكاينة في الهرمل وارسل عياله الى محلات المشايخ الخوازنة الذين اخفوهم في بعض قرى كسروان ، وكانوا يقدمون لهم كل مايلزمهم ويرسلون الى الامير حيدر المذكور الذخائر وينجدونه بالتدابير والآراء السديدة.

وفي ذلك الغضون ارسل الامير يوسف اليمني المرقوم اربعين فارساً حوالية على المشايخ الخوازنة في طلب الاموال الميرية. فتوجه الشيخ نادر بن خاطر بن ابي نوفل الخازن الى دير القمر فرفع الحوالية عنهم، وصار له قبول زايد عند الامير يوسف المذكور. وبعد سنة من حكمه تظاهر الامير حيدر الشهابي المشار اليه في المتن وأرسل الى القيسية ومن الجملة المشايخ الخوازنة فحضر اليه منهم الشيخ سرحان بن نوفل المكنى بأبي ناصيف الخازن برجاله من كسروان لمحاربة اليمنية. وثارت نار الحرب حينئذ في عندارا التي في مقاطعة الجرد، فانكسرت اليمنية من وجه القيسية.

وبعد هذه الغلبة رجع الامير حيدر الشهابي المذكور تولى على حكم البلاد وأثبت المشايخ الخوازنة على مقاطعتهم كسروان، وأطلق لهم ولباقي مناصب البلاد كتابة «الأخ العزيز»، وكان للمشايخ الخوازنة عنده التقدم وكانوا اصحاب شورته

وفي سنة ١٧٣١ توفي الامير حيدر في دير القمر وتولى بعده حكم البلاد ابنه الامير ملحم. وكان المشايخ الخوازنة على عهده متعاطين ادارة مقاطعتهم كسروان كجاري عوايدهم، وكانوا عنده مسموعي الكلام ومرفوعي المقام

وفي سنة ١٧٥٥ ترك الامير ملحم الولاية وسلمها الى اخيه الأمير منصور برضى مناصب البلاد الذين من جملتهم المشايخ بيت الخازن. فأخذ الأمير منصور هذا يتعاطى الأحكام ونصّب كاخية له ومدبراً لاعماله الشيخ اسد المكنى بأبي انطون بن سليمان بن ابي نوفل الخازن. وكان المشايخ الخوازنة عنده باعتبار كلي، وهم على ايامه متعاطون ادارة مقاطعتهم كسروان كمألوف عادة سلفائهم

وفي سنة ١٧٧١ ترك الامير منصور الولاية للامير يوسف ابن اخيه الامير ملحم برضى مناصب البلاد الذين من جملتهم المشايخ بيت الخازن. فشرع الامير يوسف يدبر البلاد باحكامه وجمع لخدمته كل من كان عند عمه الامير منصور، ومن جملتهم المشايخ الخوازنة الذين حازوا عنده كل عزازة، وما زالوا على ايامه يتعاطون ادارة مقاطعتهم كسروان كالسابق. وكان الامير يوسف يتعاطى معهم في كل أمر مهم وهم ملازمونه في حالة السراء والضراء. وقد ولى الامير يوسف المذكور أحدهم الشيخ راع بن حيدر بن قيس بن ابي نوفل الخازن على ثلاث قرى في بلاد جبيل والبترون وهي لحفد وجاج وتريج وجعلها مقاطعة خصوصية له ولمن

يتخلفه من ذريته من المشايخ الخوازنة . ولم يزل ابناء ذريته متولين على هذه القرى الثلاثة التي هي مقاطعتهم الخصوصية للآن

وفي سنة ١٧٩٢ مات الامير يوسف المذكور مشنوقاً في عكا من احمد باشا الجزار. وحكم البلاد بعده الامير بشير بن الامير قاسم بن الامير عمر بن الامير حيدر الشهابي المشار اليه

***

واليك بعض معلومات عن الامير فخر الدين والشيخين ابي نادر وأبي نوفل الخازن لم تذكر بهذه اللمعة

الامير فخر الدين



الامير فخر الدين المعني الثاني — (نقلا عن صورة وجدت في مكتبة الفاتيكان)

ان الامير فخر الدين الذي جاء ذكره في هذه النبذة كان بلا مشاحة أكبر امير لبناني في السطوة وحسن التدبير والاخلاق. فقد بسط سلطته على لبنان وفلسطين وجزء كبير من سوريا ولا تزال آثاره في هذه البلاد شاهدة على قولنا

وكان أكبر مساعد على تحرير المسيحيين وخاصة الكاثوليك منهم. قال الدويهي في كتاب الاحتجاج :

« وفي ايام فخر الدين ارتفعت رؤوس النصارى وعمروا الكنائس وركبوا الخيل بسروج ولفوا شاشات بيضاء وكروراً ولبسوا طوامين وزنانير مسقطة وحملوا القسيّ والبنادق المجوهرة . وقدم المرسلون وسكنوا الجبل وكان أكثر عسكره من النصارى ومدبروه وخدمه موارنة »

وهو الذي أحل المرسلين اللاتين في لبنان وفلسطين وباقي سوريا كالفرنسيسكان واليسوعيين كما تشهد بذلك كتبهم

قال الأب لمنس الفرنسيسكاني في مجموعته (١) : كان الامير فخر الدين محامياً عن النصرانية واكبر محسن الى رهبنتنا. وهو الذي وهبنا ديورة الناصرة وصيدا وعكا »

وقد كتب الاب اوجين روجير الفرنسيسكاني سيرة هذا الامير في كتاب نشره في باريس سنة ١٦٦٤ (٢) ومما قاله : ان الامير فخر الدين كان مسلماً (درزياً) في الظاهر ونصرانياً في السر . » وحكى كيف ان السلطان حكم عليه بالموت خنقاً في الاستانة وانه قبل تنفيذ الحكم « ادار وجهه نحو الشرق ورسم على ذاته اشارة الصليب . وقد وجدوا على جثته صليباً صغيراً من ذهب كان يلبسه على اللحم . وكان موته في ١٤ مارس سنة ١٦٣٥ (٣) »

وهو الذي ساعد المرسلين اليسوعيين على النزول في الناصرة وصيدا(٤). واذا كان فخر الدين اصل نعمة آل الخازن وسبباً في رفع شأن الكاثوليك فهؤلاء كانوا ايضاً سبب نعمته واصحاب الفضل على المرسلين. لأن آل الخازن حفظوا حياته وحياة أخيه وربوهما احسن تربية واذا كانوا لم ينصّروهما فقد علموهما المبادىء المسيحية وربوهما على آدابها. ثم انهم كانوا مستشارين لهما ولاولادهما ووضعوا تحت تصرفهما

---

(١) L. Lemmens. Acta S. Congr. de Prop.Fide pro Terra Sancta vol. I. p. 44

(٢) P. Eug. Roger . La Terre Sainte et l'Histoire de Fakhreddin. Paris 1664

(٣) راجع ايضاً في سيرة فخر الدين عدا المؤرخين الشرقيين كالدويهي وطنوس الشدياق والامير حيدر كتاب كواريزموس ومذكرات دارفيو D'Arvieux Mémoires Quaresimus Elucidatio Terrae Sanctae L. VIII. C.V.

(٤) راجع مستندات الاب رباط ج ١ ص ٣٣٨ و٣٤٥ و٣٥٢ وج ٢ ص ٢٩٧ و٤٦٤

كل قوة بني مذهبهم . فاذا كان فخر الدين وأولاده رفعوا شأن النصارى في سوريا وفلسطين فهؤلاء مع الدول المسيحية حاميتهم كانوا اكبر سند لهم على امتداد سلطتهم واكبر الموطدين لها . ولو خدم الحظ فخر الدين لجعل من سوريا ولبنان وفلسطين مملكة مترامية الاطراف عزيزة الجانب تقف في وجه آل عثمان وتسعد نفسها وجيرانها كما اتفق لمصر بعده بقرنين في عهد محمد علي باشا الكبير . ومهما يكن من الامر فللامير فخر الدين شخصية تستوقف نظر المؤرخ والشاعر ولو اتيح لاديب جمع المعلومات عن اخلاقه وأعماله في كتاب يبرز فيه شخصيته هذه ويصف تقلبات الدهر عليه لجاء سفراً جليلا فريداً .

ولدينا عن آل الخازن مستندات عديدة سننشرها في فرصة اخرى . ونكتفي هنا بالاشارة الى ما لم يذكره صاحب اللمعة مستندين الى كراسة نشرها شهيدا الوطن المرحومان فيليب وفريد الخازن تحت عنوان « نبذة تاريخية في الاسرة الخازنية » اصبحت الآن نادرة الوجود

الشيخ ابو نادر

يقول صاحب النبذة ان الامير فخر الدين استدعى في سنة ١٥٩٨ الشيخ ابراهيم ابا صقر وأخاه الشيخ رباحاً الملقب بأبي صافي ، وجعل الاول معاوناً له في الاحكام والآخر دهقاناً ورئيساً لجيش المشاة . وأن الشيخ ابا صقر توفي الى رحمة الله في سنة ١٦٠٠ فخلفه ولده البكر الشيخ خازن ابو نادر

ولما انعم الامير فخر الدين بعد عودته من توسكانا سنة ١٦١٧ على الشيخ خازن ابي نادر المذكور بولاية كسروان ، اخذ هذا في تعميرها وكان قدمر على خرابها قرنان ونصف قرن . فارتفعت ولاية المقدمين من الازواق (١) وغيرها وطفقوا يرحلون عن كسروان . فابتاع الشيخ ابو نادر عقاراتهم بصكوك شرعية لم تزل محفوظة في خزائن سلالته

وفي سنة ١٦٢٠ ابتاع من يوسف باشا سيفا والي طرابلس جميع الاملاك التي اخذها من الامراء العسافين ولاة كسروان الذين انقرضت ذريتهم سنة ١٥٩٣ بعد

---

(١) جمع زوق كزوق مكايل وزوق مصبح في سواحل كسروان

ان قتل الباشا المذكور الامير محمداً واقترن بامرأته . وهذه الاملاك تمتد من بيروت الى غزير

ولم يكتف الشيخ ابو نادر بما اتاه في سبيل تعمير كسروان واحلال المهاجرين اليه من كل جهات لبنان على الرحب والسعة واعطائهم املاكا يقاسمهم ريعها بل حباً في راحة هؤلاء استحصل على أمر من الامير فخر الدين باعفاء هذه الاملاك من الضريبة الاميرية . ووجه انظاره الى تحسين احوال الزراعة بما تعلمه من طرائقها في رحلته الى توسكانا .

وفي سنة ١٦٣٥ فتح منفذاً لتجارة الحرير في صيدا وبيروت فراجت. وادخل الى لبنان البضائع اللازمة لكفاية حاجة اهله في ذلك العصر من نسج الالبسة الحريرية والقطنية كما يستفاد من الرسائل المتبادلة بينه وبين دوق توسكانا

وقد مرّ بك أنه كان أول من سعى في اعادة النصارى الى جرود كسروان واحلالهم محل المتاولة

وتوفي الشيخ ابو نادر في غرة تموز سنة ١٦٤٧

الشيخ ابو نوفل

جاء في الرسائل البانية للآباء اليسوعيين : Lettres édifiantes أن السفينة التي ركبها الاب فرنسيس لمبر اليسوعي مع رفيقه القتها ريح شديدة في ناحية قريبة من قرية عينطوره . قال الاب المذكور في احدى هذه الرسائل : لما مثلنا امام الوالي اي (الشيخ ابي نوفل) اكرم وفادتنا ووهبنا محلاً من املاكه في احدى جهات لبنان المدعوة كسروان . وأمر لنا ببناء بيت ومعبد في ارض مناسبة لذلك . وكانت النفقة على هذا المعبد من ماله . وما زال مدة حياته أعظم محام عنا واجلّ متفضل علينا ، حتى أن رسالتنا في عينطوره لا تنسى ابداً ان تأسيسها منّة منه . ولعمري ان فضله قد عم البلاد باسرها »

«ولما وقفت مشيخة البندقية على ما ازدان به هذا الرجل العظيم من الدراية طلبت اليه أن يكون قنصلاً لها . فهذا الاعتبار وهذه الثقة اللذان حازهما لدى الغربيين لم يجرّا اليه ريبة مولاه الامير المعني بل جعلاه اقرب اليه واعظم قدراً عنده . وكان

هذا الامير بالرغم من اختلاف المذهب ، يعدّ الشيخ ابانوفل اباً له يركن الى اشارته وينزله منزلة عظيمة . وقد فوّض اليه ان يأخذ لنفسه الاموال الاميرية من النصارى ويقضي فيهم »

« ولم نجد نحن اليسوعيين صديقاً مخلص الحب نظيره ، وكان يبني محبته لنا على اعتباره الخاص لجمعيتنا . وفضلاً عما كان يولينا من النعم فكثيراً ما كان يحث الشعب على اعتبار كلمة الله والمرسلين المبشرين بها . فمثل هذا السيد الممتاز بالسجايا والسلطة صار سنَّة يسلك بها جميع مجاوريه »

وقال المؤرخ لاروك رسول الملك لويس : ان السيد ابا نوفل عميد أسرة آل الخازن المشهور بالعلوم والفروسية اكتسب شهرة عظيمة وعلى الخصوص في فن التاريخ . فهو الذي كتب تاريخ فخر الدين الشهير وما جرى في ايامه من الحوادث »

وجاء في تاريخ خطي موجود في المكتبة البطريركية نشره المرحوم رشيد الشرتوني : انه لما خرجت الولاية من ايدي الامراء المعنيين سنة ١٦٥٩ تأخرت جداً احوال الخازنيين وأخذ حسادهم ومبغضوهم يضادونهم ويستخفون بهم. ولما اتفقوا على انتخاب الامير محمد علم الدين والياً على معاملة الشوف وكسروان ، لم يدعوا الشيخ ابا نوفل للانتخاب غضاً من كرامته التي كانت ثقيلة عليهم بصفة كونه نصرانياً

فلما بلغ الشيخ ابا نوفل عزل علي باشا الدفتردار عن ايالة صيدا سنة ١٦٦٢ وقدوم محمد باشا خلفاً له من استامبول ، اخذ يهيء له الميرة وسائر ما يحتاج اليه الجيش من حلب الى ولاية صيدا . ثم قام لمقابلته في جونيه فأكرمه محمد باشا اكراماً زائداً واذن له ان يطلب ما يشاء . وبما ان الشيخ لم يكن في نيته الا استرجاع منزلته ومنزلة الطائفة سأله الا يصير الانعام بخلعة ولاية دير القمر الا عن يده .

فأجابه الوزير الى طلبه . ولما وجه حاكم دير القمر حاشيته بالتقادم والخيل الجياد الى وزير صيدا لم يرض هذا ان يقابلهم وأفهمهم انه لا يعطي الخلعة الا لمن يكون الشيخ ابو نوفل راضياً به: فرجعوا خائبين واضطر حاكم دير القمر ان يسترضي الشيخ ابا نوفل . وبعد مساعي كثيرة رضي الشيخ بذلك وأرسل يطلب للامير محمد الخلعة فأرسلها الوزير مع كتخداه ليسلمها الى الشيخ ابي نوفل فيلبسها من أراد.»

وبهذه الطريقة استرجع الشيخ للطائفة حقاً كانت فقدته وساعد على اعادة حكم الجبل الى الامير احمد المعني القيسي

وفي سنة ١٦٧١ رأى الشيخ ابو نوفل ان المكلفين بجباية الاموال الاميرية من سكان كسروان وغزير وبكفيا يظلمونهم ويأخذون منهم فوق المال المعتاد وقدره ٢٨ الف غرش ، فسعى لدى الدولة العثمانية . فجاد عليه السلطان محمد خان بفرمان مؤرخ فى ١٥ صفر سنة ١٠٨٢ خصص فيه جباية الاموال بالشيخ ابي نوفل وذريته وأنعم عليه ايضاً ان تكون ولاية كسروان وراثية فى ذريته

وتوفي الشيخ ابو نوفل فى ١٣ آب سنة ١٦٧٩ فخلفه فى ولاية كسروان اولاده الثمانية المقسومون الى ثلاثه فروع. وآلت قنصلية فرنسا في بيروت الى احدهم الشيخ ابي قنصوه فياض الخازن الخوري بولس قرألي

أسرة شقير المسيحية

بقلم الاستاذ عيسى افندي اسكندر المعلوف

كنا طلبنا من صاحب السعادة السر سعيد باشا شقير ما لديه من المعلومات عن أسرته الكريمة لنضيفه الى ما جاء عنها في هذا التاريخ ، فأحال طلبنا على حضرة الوجيه اسبر افندي شقير . وحضرته احضر هذه النبذة من حضرة الاستاذ عيسى افندي اسكندر المعلوف صاحب الخدمات الجلى فى الادب والتاريخ الشرقي . فنشكر للجميع فضلهم علينا وعلى التاريخ :

وقبل أن ننشر هذه النبذة نستسمح حضرة كاتبها بلفت نظره الى بعض ما جاء فى اولها :

١ — أفادنا حضرته أن أصل بني شقير من حوران من قرية شقرا رحل جدهم صالح الى شمال لبنان واستعمر قرية في الكورة سماها «شقرا» .فكنا نود معرفة مصدر هذه المعلومات الثمينة وهل هي مأخوذة « عن حواشي الكتب والسجلات » وأين توجد هذه الكتب والسجلات وما اسمها ، خصوصاً ان حضرته خالف في بعض نقط ما جاء في تاريخنا ،

٢ً — يقول حضرته : ان المسمى ابا نصر فارس شقير (مجلة المشرق ٨ : ٣٥٤) انتقل من حراجل الى غباله حيث تزوج بابنة الحصري » مع ان تاريخنا الذي أُخذ عنه الاب حرفوش صاحب المقالة المنشورة في المشرق ، يقول : جاء من غباله الى حراجل (راجع صفحة ٢٠) . وفارس هذا هو جد فرع شقير الماروني وقد رأينا جدول اسرته في هذا التاريخ (صفحة ٢٨).

٣ً — يقول حضرة الاستاذ : وكان وجودهم في حراجل سنة ١٦٦٤ . مع ان مؤرخنا يقول « وكان مجيء فارس شقير (الى حراجل) سنة ١٦٦٤ وهو أول من قعد فى هذه الضيعة من النصارى » وقال الاب حرفوش مستنداً الى تاريخنا : وكان دخوله في قرية حراجل سنة ١٦٦٤ . فمن يقصد حضرته بقوله « وجودهم »

٤ً — يقول عيسى افندي « وذكر منهم في ريفون ابو حرفوش شقير سنة ١٦٨٣ (المشرق ٦ : ٥٩٧) . مع ان المستند الذي نقل عنه حضرته يقول ان المذكور من قريةٍ جعيتا . وهي تبعد أكثر من ساعتين عن ريفون . وبقربها منبع نهر الكلب

٥ً — يقول حضرته : لقد وقفت على كتاب الخوري جرجس زغيب الذي عربه يعقوب بن طنوس الفرنجي . ونقلت منه ما يتعلق في هذه الاسرة وغيرها »

فاذا كان يقصد بكلمة « عرب » ترجم فيكون قد أخطأ . لان الخوري جرجس كتب تاريخه باللغة العربية . وأتمه خلفاؤه باللغة نفسها . وما يعقوب المذكور الا الناسخ لهذا التاريخ كما بيّنا فى تعليقنا عليه . انما الكتاب المذكور كتب بحروف سريانية حسب الاصطلاح المعروف « بالكرشوني » راجع صفحة ١١

ويقول « انه وقف على هذا الكتاب ونقل عنه ما يتعلق بأسرة شقير وغيرها » فهل يقصد ان لديه نسخة من هذا التاريخ او انه وقف على نشرتنا او على الفقرة التي نشرها عنه الاب حرفوش في مجلة المشرق ، لأنه يهمنا كثيراً ان نعرف هل كان هناك نسخة اخرى فنضاهيها بها وربما نصحح بعض ما جاء فيها من اغلاط التاريخ

٦ً — ثم يقول : « اما قول حضرة الاب قرألي ان برصه التي هي شقرا لا وجود لها الآن فهو سهو »

ونحن قلنا أولاً « اننا لم نظفر بوجود هذه القرية . وربما اندثرت » صفحة ١٨ (١٠٤ من المجلة) الا اننا عدنا فى صفحة ٢٨ (٢٢٧ من المجلة) فأوردنا افادة جاءتنا من

حضرة جورجي افندي يني صاحب مجلة « المباحث » الطرابلسية عن وجود هذه القرية وأنهـا تدعى الآن « بَرسه » . ولا بد ان حضرة عيسى افندي قد اطلع عليها فى مجلتنا

٧ — ثم يقول حضرته : « وقول تاريخ زغيب فارس ابو نصر شقير يخالف قول المشرق المار ذكره وهو : ابو نصر بن فارس شقير » فنجيب ان ما جاء في المشرق منقول عن تاريخ زغيب نفسه . ولا بد ان يكون ناسخ الفقرة المنشورة في المشرق قد اخطأ . وكان عليه ان يكتب : ابو نصر فارس شقير » لان جدول هذه الاسرة مثبوت كله فى تاريخنا نقلاً عن سجلات كنيسة حراجل نفسها، وهي تفيد ان فارساً ولد نصر وتلقب فارس ابو نصر : راجع صفحة ٣٤

هذا ما رأينا ابداءه من الملحوظات آملين ان يتقبلها حضرة الاستاذ بعين العطف وهي لاتبخس من فضله ولا تقلل من شكرنا . واليك هذه النبذة

((أسرة شقير المسيحية [١]))

بقلم عيسي اسكندر المعلوف

اسم شُقَير عربي تصغير (اشقر) وجدت بهـذا الاسم أسر كثيرة مسلمية سنية وشيعية ودرزية ومسيحية سريانية وعربيّـة ولهم بقايا في سورية ولبنان معروفون ومنهم مشاهير

ولـكن بني (شقير) الارثوذكسيين سكان الشويفات في لبنان بظاهر بيروت اصلهم من حوران من عرب غسّـان ـ رحل جدهم الاعلى من قرية شقرا في حوران من سفح اللجا شمالي اذرع الى شمالي لبنان وكان اسمه (صالحاً) فلقب (شقير) نسبة الى قريته واستعمر قرية فى الـكورة من لبنان سماها (شقرا) وذلك فى أواخر القرن السادس عشر للميلاد على اثر الفتوح العثماني ورحيل النصـارى الى لبنان فلبثوا مدة فى الـكورة ثم ارتحلوا منها الى لبنان الجنوبي فى اواسط القرن السابع عشر . ففئة بقيت فى كسروان عند المشايخ الخازنيين ادار زعيمها املاكهم وسكنوا

---

(١) ملخصة من كتاب (تاريخ الاسر الشرقية) ومن (مفاوض الدرر في ادباء القرن التاسع عشر) ومن (الدر الثمين في ادباء القرن العشرين) وهي من مؤلفات كاتب المقالة لاتزال مخطوطة ممثلة للطبع

فى حراجل واتقل منهم المسمى ابا نصر بنى فارس شقير (١) الى غباله وتزوج امرأة من بيت الحصري وتبع المذهب الماروني. وكان وجودهم في حراجل سنة ١٦٦٤ ولهم بقية هناك. وذكر منهم في ريفون ابو حرفوش شقير سنة ١٦٨٣ (المشرق ٦ : ٥٩٧) . ولقد وقفت على كتاب الخوري جرجس زغيب الذي عرّبه يعقوب بن طنوس الفرنجي ونقلت منه مايتعلق بهذه الاسرة وغيرها كما نقلت من حواشي الكتب والسجلات اشياء كثيرة لامحل الآن لتفصيلها – اما قول حضرة الاب قرألي فى حاشية صفحة ١٠٤ من مجلته أن (برصه) التي هي (شقرا) لا وجود لها الآن فسهو لانه توجد الآن قرية (برصه) أو (برصا) من اعمال الكورة الشمالية فى لبنان وفيها سكان . وقول تاريخ زغيب (فارس ابو نصر شقير) يخالف قول المشرق المار ذكره وهو (ابو نصر بن فارس شقير)

(فأسرة شقير في الشويفات) هاجر كثير من ابنائها الى بيروت ومصر واميركا واوربا وجهات اخرى ، وهم نحو ٢٥٠ ذكراً بالغاً (مكلفاً) أو اكثر ولهم اعمال مهمة واثار شائقة في الوجاهة والبسالة والادب والعلم والتجارة والصحافة الخ . ويرجع افرادها الحاليين في انسابهم الى ثمانية جدود من سلالة صالح شقير وهم (يونس) و(راعي) و(ديب) و (ابراهيم) و (كليب) و(غصن)و(يعقوب) و(عساف) ، فنسب الى كل جد فرع من الفروع المسماة فى اصطلاح البلاد (بالجبّ)

(فمن يونس) اشتهر (لحود شقير) اي عبد الاحد وهي صيغة سريانية للتصغير (فعّول) يستعملها اللبنانيون كثيراً مثل فضّول فى فضل الله وسلوم فى سالم أو سليم أو سليمان الخ

فاشتهر عبد الاحد بتقواه وحبه لعمل الاحسان وجمع ثروة طائلة بالتجارة والاستقامة . فنشأ وحيده (عبد الله) على صفاته الحسنة حتى رثاه العلامة الشيخ نصيف اليازجي فى ديوانه ثالث القمرين بمرثية فى صفحة ١٩ وبتاريخ للضريح سنة ١٨٦٥ في ص ١٣٦ ومن مرثيته قوله

قد كان للناس منه كلّ منفعة   مما استطاع ولم يعرف له ضَرَرُ
وكان للناس حظٌّ من غناه فقد   كان الغنى عنده غصناً له ثمر

(١) مجلة المشرق ٨ : ٣٥٤

مهذب النفس في قول وفي عمــل   له على نفسه من قلبه سهــر

وولد لعبد الله ستة ذكور ترعرعوا في بيت وجاهة وفضل وورثوا الذكاء والنبل وهم الافندية عبده ونجيب واسبر وسعيد ولطف الله ولحود

فكبيرهم عبده بك درس في سوق الغرب ومال من صغره المطالعة والنسخ بخط جيد، فنسخ نحو ثلاثين كتاباً نادراً في الفقه والفرائض وعلوم اللسان والعلوم الرياضية والطب والتاريخ ونحوها. وجمع تاريخاً لطيفاً لا يزال مخطوطاً ومكتبة ثمينة وخدم «قائم مقام» فى الكورة وعضواً فى دائرة الجزاء فى المتصرفية نحو ثلاثين سنة باستقامة وعفة حتى كافأه رستم باشا متصرف لبنان بالرتبة الثانية. وكان سديد الرأي حازماً محسناً مخلصاً توفي سنة ١٨٩٣ وجمعت مراثيه بكتاب (اثر حميد لخير فقيد) وممن رثاه العلامة الشيخ ابراهيم الحوراني بقوله من قصيدة

شهم كريم كان فى دنياه من   عمد النهي واكابر الحكماء
بلغ العلاء بجده مع ارثه   شرفاً مع الاجداد والآباء
ومن العجائب انه مع فضله   وسنائه خال من الاعداء

واما ثانيهم (اسبر افندي) فهو من اعيان البلاد عرف بذكائه وغيرته ونزاهته وهو مشير اسرته واصحابه ومثير هممهم فى تلقي العلوم والآداب وله مقام كبير مع امراء البلاد وحكامها واعيانها وتولى منصب كنشلير وبرو قنصل وترجمان اول في القنصلية الانكليزية العامة فى بيروت اكثر من اربعين سنة كان فيه موضع اعجاب القناصل واحترامهم بل مطمح انظار محبيه من الناس واجلالهم من جميع الطبقات والاديان لسمو مداركه ورفعة اخلاقه وسعة اطلاعه وسداد آرائه ولا سيا حنكته وغيرته. وقد نفي الى الاناضول فى اثناء الحرب وعاد بعد انتهائها. وربى اولاده ذكوراً واناثاً افضل تربية وكان اصهاره من كبار الادباء وابناؤه من انبغ الشبان. وقد فقد كبيرهم المرحوم سليم بك وهو بعيد في منفاه نخسره الادب وعمره فوق الاربعين . والثاني (فؤاد) والثالث (فوزي) ومنزلتهم عند الجمهور تسر والدهم واصدقائهم . اشتغلوا بالتجارة واحدهم فؤاد خدم القنصلية الجنرالية الانكليزية سنين « كاتم الاسرار الاول » ثم ترجمانها محل ابيه المستقيل سنة ١٩٢٠ م

(٢) وأما (راعي) اخو يونس فقد نشأ من سلالة (صالح) ومن أحفاده مغامس الذي اشتهر مع نسيبه عوكر شقير بمواقع سانور بين الامير بشير الشهابي

الكبير والمشايخ آل الجزار في نابلس سنة ١٨٣٠ م . وولد لخامس الشعراء شاكر وفارس ومحفوظ . فالاولان شاعران كاتبان والثالث زجال مشهور . (فشاكر) توفي سنة ١٨٩٦ عن ٤٨ سنة وكان كاتباً شاعراً مؤلفاً روائياً علم بالمدرسة الوطنية البستانية وساعد بتأليف دائرة المعارف العربية وديوان الفكاهة وألف روايات ادبية وكتباً مدرسية في النقد والشعر وانشأ مجلة (الكنانة) في مصر سنة ١٨٩٥. ووقف على طبع كتب كثيرة اصلحها وعلق عليها الحواشي وله (معجم اساليب العرب) طبع جزءاً صغيراً منه وله كتب في (التعريب) . وتضلع من الفرنسية والعربية .

وشقيقه (فارس بك) توفي سنة ١٩٠٨ عن ٦٧ سنة واتقن العربية وعرف الافرنسية وتضلع من الفقه والقوانين فانصرف الى خدمة الحكومة في دائرتي الجزاء والاستئناف وبداية الحقوق في بيروت وفي دائرة مجلس التجارة، فخدم العدلية ١٨ سنة وصار « قائم مقام » الكورة وترأس الجمعيات الارثوذكسية والف بعض كتب لم تطبع وله منظومات بليغة . وساعد في تأليف (آثار الادهار)

و (اديب) اخو يونس الملقب بأبي سرحان كان من فروعه (عبد الله) و(ضاهر) فمن احفاد (عبد الله) شاهين الحاج شقير المشهور بالفروسية والوجاهة والغيرة. ومن احفاد شاهين السر سعيد باشا شقير ومن احفاد ضاهر المرحوم نعوم بك شقير

(فسعيد باشا) من نوابغ السوريين الذين اشتهروا بالذكاء والعلم مع الخبرة الواسعة في الشؤون المالية والادارية

تخرج سعادته في الجامعة الاميركية في بيروت ودرّس فيها مدة ثلاث سنوات والف فيها كتاباً في اصول العربية لتدريسه في الجامعة وترجم كتاباً عن الانكليزية موضوعه « التقدم الذاتي » وهو كاتب اديب وشاعر رقيق - خطيب قوي العارضة جاد الذهن يتقن اللغة الانكليزية كأبنائها المجيدين

هجر سوريا في اواخر سنة ١٨٨٨ الى القطر المصري حيث دخل في خدمة الحكومة المصرية في سواكن التي كانت في ذلك العهد عاصمة شرق السودان . فلما فتح السودان انتدبه اللورد كتشنر لينظم مالية السودان وحساباتها فوضع لها نظاماً خاصاً جاء بأحسن النتائج . واليه يرجع جانب كبير من الفضل فيما وصلت اليه تلك

البلاد من التقدم الاقتصادي العظيم . وقد كان له وهو بهذه الوظيفة رأي يعتمد عليه في الادارة العمومية من مالية وخلافها

ولما استقال في سنة ١٩٢١ نظراً الى اعتلال صحته الحّت عليه الحكومة السودانية بالبقاء في مصر ليتولى ما لها من الاعمال فيها ويكون مستشاراً لها .فقام بهذه المهمة خير قيام ولا يزال شاغلا هذه الوظيفة حتى الآن

ولقد انتدبته حكومة لبنان على أثر نشر الدستور في سنة ١٩٠٨ لينظم مالية لبنان فكتب تقريراً في ذلك طبع ونشر وكانت منه فائدة جمة للبلاد

ولقد عرفته في دمشق لما انتدب في سنة ١٩١٩ لتنظيم مالية المنطقة الشرقية في سوريا ، فاجاد في ترتيبها حتى قال رضا باشا الحاكم العسكري في دمشق اذ ذاك « ان لانكليز لم يرسلوا الى دمشق رجلاً قديراً كسعيد باشا ». وقد حاز ثقة الجميع وهو هناك حتى أن الحكومة كانت تعتمد على آرائه في كل امورها الماليةو الاقتصادية

وبعد ذلك دعي الى بلاد الانكليز حينما كان الملك فيصل فيها ليؤخذ رأيه في كيفية ادارة البلاد المالية وما يصيب المنطقة الشرقية من الدين العثماني

ثم عاد الى مصر لأن الحكومة الانكليزية أبت أن تستغني عن خدماته. ولا يزال في مصر مظهراً للاجلال والتكريم.وهو حاد المزاج سليم القلب جيد الذاكرة له اعمال مهمة ومساعدات كبيرة لكل من يقصده ، محبوب نافذ الكلمة . وقد نال وسامات ورتباً عديدة من الحكومتين المصرية والانكليزية اهمها رتبة « ميرميران» الرفيعة مع لقب «باشا» ونيشان الامبراطورية البريطانية السامي من رتبة «فارس» مع لقب سر.وهو الآن يقوم بخدمات مهمة للبلاد التي اتخذها موطناً ثانياً بما عرف به من الذكاء وبعد النظر في الاقتصاديات والخبرة المالية . وقد اشتهر بحسن آدابه واخلاقه واثنى عليه القوم على اختلاف طبقاتهم ومذاهبهم زاده الله ارتقاء

(أما المرحوم نعوم بك)فهو ابن بشاره بن نقولا بن ضاهر شقير. توفي في اوائل سنة ١٩٢٢ في القطر المصري عن ٥٩ سنة وهو من تلامذة عبيه والجامعة الاميركية في بيروت. سافر الى مصر سنة ١٨٨٤ وبقي بحملة النيل ثلاث سنوات وصار بقلم المخابرات بالجيش المصري سنة ١٨٩٠ فخدمه عشر سنوات. فنقل المكتب الى حكومة السودان ونقل هو اليها وصار مديراً للقسم التاريخي في تلك المصلحة.وتزوج السيدة الفاضلة اولغا كريمة عمه اسبر افندي المشار اليه وهي اديبة قاسمته الحياة الزوجية

وربت اولادها تربية حسنة فتفرغ هو لاعماله ومؤلفاته . ولقد رافق السردار اللورد كتشنر في مواقع السودان وساعد في انقاذ سلاتين باشا من اسر المهدي في ام درمان ونال الاوسمة والانواط الكثيرة والرتب جزاء بسالته وصدق خدمته

وكانت الحكومة تنتدبه لمشاكل كثيرة قام باعباء حلها احسن قيام ولاسيما في سينا واليمن.وكان مع اعماله الكثيرة يؤلف المؤلفات المهمة ويدمج المقالات الرائعة. فترك اثاراً مهمة منها (تاريخ السودان) في اكثر من الف صفحة بثلاثة مجلدات وهو عجيب في مباحثه ومستنداته ومعظمه مما شاهده بام العين او قرأه في مخطوطاته او تناوله عن ألسنة الرواة الثقات فجاء آية في الابداع والتبسط وطبعه في مصر سنة ١٩٠٣ وراج كثيراً

(تاريخ سيناء) راجع له مكتبة (طور سيناء) في ديرها الشهير والمؤلفات المهمة والاوراق ونشره في مجلد ضخم ادمج فيه خلاصة تاريخ مصر والشام والعراق وجزيرة العرب قبل الاسلام وبعده وتاريخ السوريين في مصر وطبعه سنة ١٩١٦ في مصر مالئاً ٨٠٠ صفحة بحرف دقيق . وللكتاب بين فهارس مرتبة على نمط عصري

(تاريخ اليمن) او (تاريخ جزيرة العرب) جمع مواده مما شاهده ووقف عليه وعربه ونقله من المخطوطات والمطبوعات . فأعجلته المنية عن اتمامه ومعظمه مرتب الا آخره

(مرآة الايام في مصر والسودان والشام) وهو اشبه بدائرة معارف لهذه البلدان الثلاثه في التاريخ والجغرافيا والاخلاق والعادات واللغة والا داب والخرافات وما يشابه هذا . وانتخب منه (امثال العوام في مصر والسودان والشام) ضمنه ٣٤٩٤ مثلا وطبعه في مصر سنة ١٨٩٤ و (آداب العوام) نشر مثالا منه ليطبعه ولكننا لم نقف عليه

ومما تركه كتاب تهذيبي مهم عنوانه (الشبان والواجب) وهو من افضل كتب التربية والتعليم ولا يزال مخطوطاً مع كثير من التعاليق والاوراق المنثورة التي جمعها ولم يتمكن من تأليفها

وعلى الجملة فان من يطالع احد كتبه يرى في خلال سطورها آثار البحث الكثير والعناية والنصب . وكان مشهوراً باخلاقه ورئيساً لجمعية القديس

جاورجيوس الخيرية في القاهرة ومن مؤسسي جمعية اعانة سوريا ابان الحرب وسكرتيرها العام . واشترك في جمعية الرابطة الشرقية ونال منزلة في خدماته الكثيرة ومكافآت بالاوسمة والرتب . وجمعت مراثيه بكتاب (نشر المندل الرطب) وطبعت مملوءة من اقوال الجرائد والمجلات العربية والاجنبية. فمما قاله جامع مراثيه الشاعر الناثر اسعد افندي خليل داغر من قصيدة

لك في الشرق كله ان طواك   البين أتى صحيفة منثوره
وهي مجلى المآثر الضرّ مشكاة   المساعي الخيرية المبروره
وهي عن كل مافعلت وعما قلته   أو كتبته مسطوره

ومما قاله شاعر القطرين خليل بك المطران من قصيدة

قد رزئنا فتى على وعلوم   اكبرت رزءه العلى والعلوم
شاعر ناثر يطاوعه المنثور   اعص ماكان والمنظوم
أرخ النوب(١) لم يفته حديث   مستفاد ولم يفته قديم
كلمته في الطور (٢) آثار مجدٍ   خرست بعد ان تولى الكليم

ومن أولاد المرحوم (عبده بك) الباسل حليم بك الذي خدم الجندية أكبر خدمة وترقى في ارجائها الى رتبة « بيك باشي » وهو معروف بجرأته واخلاصه . وشقيقه الدكتور (عبد الله) الذي خدم الحكومة المصرية خدمة صحيحة

ومن كبار التجار الشقيريين (لطف الله افندي) شقيق اسبر افندي من تجار منشستر المشهورين عند الانكليز باستقامتهم. ووديع افندي ابن اخيه في باريز يتجر بمحل كبير معروف .

وسليم خليل شقير في الولايات المتحدة . ووديع ومتري في بيروت . ومنهم فريد افندي عبد الله شقير (اخو سعيد باشا) في بيروت وكذلك جورج سليم شقير وغيره.

وكلهم اشتهروا بالصدق وحسن المعاملة والغيرة وسلامة القلب ومعاضدة الاصحاب، فاكتسبوا محبة الجميع . فالاسرة الشقيرية من الاسر المعروفة اليوم بمن أنشأتهم للوطن عمالا كباراً يخدمونه احسن خدمة. زادها الله تقدماً وفخراً ببنيها واعضائها العاملين والسلام

---

(١) تاريخ السودان (٢) تاريخ طورسينا

مؤسسة خليفة للطباعة
بولفار الدورة - البوشرية
تلفون: ٨٩٤٨٣٧